



وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجبّالبي بونعامة خميس مليانة



كلية الآداب واللّغات.

قسم اللّغة والأدب العربي.

التّطوّر الدّالبي في المعاجم العربية

" تلح اللّغة وصاح العربية للجوهري (398هـ) "

- أنموذجاً -

مُذكرة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.
تخصص لسانيات عامة.

إشراف الأستاذة:

- حورية قايش.

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء هدلي.

- لبنى خير .

السنة الجامعية:

1443هـ - 1444هـ / 2022م - 2023م



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجبيلالي بونعامه خميس مليانة



كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والأدب العربي.

التطور الدلالي في المعاجم العربية

" تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (398هـ) "

- أنموذجاً -

مذكرة مُقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.
تخصص لسانيات عامة.

إشراف الأستاذة:

- حورية قايش.

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء هدلي.

- لبنى خير.

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً	د/ امحمد مزيني	1
مُشرفاً ومُقرراً	أ/ حورية قايش	2
عضواً مُناقشاً	د/ زهرة طاهر جبار	3

السنة الجامعية:

1443-1444هـ / 2022م-2023م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله، الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، نشكره جلّ في علاه فإليه يُنسب الفضل كله بتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل وإكماله، والكمال يبقى له وحده لا إله إلا هو.

وبعد: فإننا نتقدّم إلى الأستاذة المشرفة - **حورية قايش** - بالشكر الجزيل والتقدير الكبير التي لُنّ تقيها أيّ كلماتٍ حقّها، لمُثابرتِها ودعمِها المُستمر لنا ورعايتها لهذا العمل حُسن رعاية. ونحُصُّ بالشُّكر الجزيل، للأستاذة الدكاترة المناقشين مقابل ما أعطونا من أوقاتهم لمناقشة هذه المذكرة. كما لا ننسى كل أساتذة كُليّة الآداب واللُّغات بجامعة الجبّالي بونعامه خميس مليانة ، وبخاصّة أساتذة قسم اللُّغة و الأدب العربي جزاهم الله عنّا كلّ خير ونفَع بعلمهم وزادهم رِفعةً ووقارا.

كما نوُدُّ أن نتقدّم بكل عبارات الإمتنان والعرفان والود والحُب إلى مَنْ بذلًا مِن أجلنا الغالي والنَّفيس ودفعاً بنا للمُضيّ قُدماً نحو طريق الرِّشاد، وتكبّدا معنا عناء سهر لِيالٍ طِوال ورافقانا بصبرٍ لبلوغ مرتبة النّجاح، فكانا لنا خَيْرِ سَنِدٍ ومُعِينٍ وَالِدِينا الكَرِيمين حَفِظَهُما اللهُ ورعاهُما وأطال في عُمرِهِما.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

اللذين ملكا عرش كياني، و أول من نطق بهما لِساني و بهما رَبِّي أوصاني:

إلى من أحمل اسمه بكلِّ افتخار و علّمني العطاء بدون انتظار ،أرجو منَ الله أن يمُدَّ في عمره، هو سندي و قوتي و ملاذي بعد الله :أبي الغالي "محمد هدلي".

إلى من دعتِ الله لي التَّوفيق و ألحَّت في الدُّعاء . إلى منَ عاشت و هي ملكة و كانت نجمة من نجوم السَّماء و منبع العطفِ و الحنان ووصيَّة الرَّحمن و مفتاح الجنان:أمي الحنونة.

إلى من تقاسمتُ معهم ينبوع الحنان ،إلى من شاركوني الحياة حُلوها و مُرِّها و تقاسمنا أجواء المحبَّة الأُسرية إخوتي الأعرء :محمد أمين ، عبد الرزاق ، و أختي لمياء التي رسمت على ملامحي ابتسامة فرح حفظها الله .

إلى ملاكي في الحياة البراعم:أشرف، ساجد، ملاك، غفران.

إلى كل عائلتي أدام الله وحدتهم.

ألى من رافقتني عناءَ هذا العمل المتواضع رفيقة دربي "لبنى خير".

إلى من سرنا سويًا نشقُّ طريق النجاح و الإبداع صديقتي : "خولة"، "فاطمة" .

و أتوجَّه بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة "حورية قايش" التي تفضّلت بإشراف هذه المذكرة فجزاها الله عنَّا كلَّ خير فلها منَّا كلُّ التَّقدير و الاحترام.

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى مَنْ كانَ لَهُما فَضْلُ تَرْبِيَّتِي وَتَعْلِيمِي، إِلى مَنْ خَصَّهم رَبُّ العِزَّةِ فِي كِتابِهِ الكَرِيمِ بِقَوْلِهِ

بَعْدَ بِاسْمِ اللّهِ الرَّحْمانِ الرَّحِيمِ

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾

[الإسراء 24]

إلى التي إن جارت عليّ الأيامُ وقستْ قالت هذا قلبي ملاذك الآمن، إلى مَنْ أخذت بيدي

إلى زورقِ النِّجاةِ، إلى مَنْبَعِ القُوَّةِ والرِّفَّةِ والحنانِ حبيبتِي أُمِّي.

إلى مَنْ يَكْفُ حاجتي ويشدُّ أزرِي لأنالَ العِلْمِ وأسموَّ به عالياً. إلى الذي تحمّل الصِّعابَ

لأجلي، إلى قُدوتي وسندي ومثلي الأعلى أبي العزيز محمد خير.

إلى مَنْ وهبهم الله لي لنتعاصدَ، إلى مَنْ هُم فخرٌ لي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي.

إلى كلِّ فردٍ من أفراد العائلة، وإلى كلِّ مَنْ تجمعتني به صلة الرِّحمِ والصِّداقة، وفقَّهم الله

جميعاً.

إلى رفيقتي بمثابة أختي فاطمة الزهراء هدلي

وإلى أختي التي لم تلدها أُمِّي سُمِّيَّة خديمي

وإلى كلِّ مُحِبِّ لِلسُّمِّيَّةِ الصَّادِ والتَّبَجُّرِ فِي دِلالاتِها، إلى كلِّ مُحِبِّ لِلسُّمِّيَّةِ القُرْآنِ أَهْدِي هَذَا العَمَلَ.

لبني

مُقدِّمة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ لَهُ الْحَمْدُ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَی النَّبِیِّ الْمُصْطَفَى سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَیْرٌ مِّنْ أَفْصَحِ بَلْغَةِ الضَّادِ، وَعَلَی آلِهِ الطَّاهِرِیْنَ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ وَالتَّابِعِیْنَ الْكِرَامِ،
وبعد:

اخْتَارَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِتَكُونَ لُغَةَ الْقُرْآنِ لِمَا ارْتَقَتْ بِهِ عَنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ، فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَرَبِ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ أَدَاةٍ لِلتَّوَاصُلِ أَوْ طَرِيقَةً لِتَفْكِيرِ، بَلْ تَزِيدُ عَلَی هَذَا، فَهِيَ لُغَةٌ الْبَيَانِ تَمَيَّزَتْ بِبَلَاغَةٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَدِيعِ الْأَفَاظِهَا، مَقْدَّسَةٌ يُثَابُ كُلُّ مَنْ يَتَعَلَّمُهَا، وَمَنْ يَسْعَى جَاهِدًا لِلْإِهْتِمَامِ بِدِرَاسَتِهَا لَهُ كُلُّ الشَّرَفِ لِكَوْنِهَا لُغَةَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.

وَالْأَوَّلُ مِنَ الْعَرَبِ يَعُدُّونَ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ وَالتَّفَانِي فِي خِدْمَتِهَا وَحُبَّهَا مِنَ الدِّينِ، وَمِنْ حُبِّ اللّهِ وَرَسُولِهِ الْكَرِيمِ. هَذَا مَا دَفَعَ عِلْمَاءَ اللُّغَةِ إِلَى التَّسَارُعِ لِدِرَاسَتِهَا بِغِيَّةِ الْحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ لَهُمْ عَنَایَةٌ خَاصَّةٌ بِالتَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ، رَغْبَةً فِي إِحْصَاءِ الْأَفَاظِهَا، وَالكَشْفِ عَنْ دَلَالَتِهَا، إِضَافَةً إِلَى اِهْتِمَامِهِمْ بِدِرَاسَةِ مَا يَحْدُثُ لَهَا مِنْ تَطَوُّرٍ.

اللُّغَةُ ظَاهِرَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ شَبِهَتْ فِي ذَلِكَ الْكَائِنِ الْحَيِّ، فَهِيَ تَتَطَوَّرُ كَمَا يَتَطَوَّرُ، تَعْتَرِضُهَا عَوَامِلٌ وَأَعْرَاضٌ كَالَّتِي تَعْتَرِضُ هَذَا الْأَخِيرَ مَعَ مَرُورِ الزَّمَنِ؛ لِيُمْسَّ هَذَا النَّطُّورُ مُخْتَلَفَ مُسْتَوِيَاتِهَا وَلِسِيْمَا مُسْتَوَاهَا الدَّلَالِي.

وَمَوْضُوعُ النَّطُّورِ الدَّلَالِي لِأَلْفَاظِ يَدْخُلُ فِيهِ مَا عُنِيَ بِهِ عِلْمُ الدَّلَالَةِ، فَهُوَ مِنْ أَهَمِّ وَأَبْرَزِ الْقَضَايَا الَّتِي شَغَلَتْ الْبَحْثَ اللُّغَوِيَّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، بِتَقْصِي مَرَاكِلِ هَذَا النَّطُّورِ، وَخِصَائِصِهِ وَأَسْبَابِ حَدُوثِهِ وَمَظَاهِرِهِ. هَذَا مَا حَادَا بِنَا إِلَى الْبَحْثِ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَ الْخَوْضِ فِي الْكَشْفِ عَنْهُ مِنْ خِلَالِ مَا جَاءَ بِهِ أَهْلُ اللُّغَةِ مِنْ دِرَاسَةٍ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ، مُتَّخِذِينَ مَعْجَمَ "الصَّحَاحِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصَحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ" مُدَوَّنَةً وَمَجَالاً لِرُصْدِ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ تَطَوُّرٍ دَلَالِيٍّ لِأَلْفَاظِهِ، وَكَذَا الْوَقُوفِ عَلَى تَصْنِيفِهَا وَفَقاً لِمَظَاهِرِ هَذَا النَّطُّورِ، فَكَانَ بَحْثُنَا مَوْسُومًا

ب: التَّطَوُّر الدَّلَالِي فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيَّةِ "مُعْجَم الصَّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة"-
أُنْمُوذَجًا-.

وكان الدَّفَاع مِن اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعِ هُوَ أَنَّ التَّطَوُّرَ الدَّلَالِيَّ يُعَدُّ مِن بَيْنِ الْمَوْضُوعِ
الْجَدِّ مَهْمَةً مِن النَّاخِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَكَذَا الْمَعْرِفِيَّةِ وَالِاسْتِطْلَاعِيَّةِ فَهُوَ يُمَكِّنُ الْبَاحِثِينَ مِن التَّعَرُّفِ
عَلَى مَا يَحْدُثُ لِأَلْفَاظِ لُغَتِهِمْ مِن تَغْيِيرٍ طَرَأَ عَلَيْهَا مُنْذُ الْقَدَمِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَدَفَعُ ذَاتِي تَمَثُّلًا فِي حُبِّنَا لِهَذَا الْمَجَالِ مِنَ اللُّغَةِ الَّذِي يُتِيحُ لَنَا الْغَوْصَ فِي غِمَارِ مَا تَحْمَلُهُ
مَعْجَمُنَا مِن دَلَالَاتٍ لِبَحْرِ مِنَ الْأَلْفَاظِ تَشَكَّلَتْ مُنْذُ الْأَزْلِ، وَكَذَا الْكَشْفَ عَنِ الْمَخْبُوءِ مِن
دَلَالَاتِهَا الْقَدِيمَةِ لِمَا أَصَابَهَا مِنْ تَطَوُّرٍ أَلْبَسَهَا ثِيَابَ مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ.

وَالدَّفَاعُ مِن اخْتِيَارِ مَعْجَمِ الصَّحاحِ مَدَوْنَةَ لِبَحْتِنَا كَوْنَهُ يُصَنَّفُ مِن بَيْنِ الْمَعْجَمِ الَّتِي جَمَعْتَ
مَا صَحَّ عَنِ الْأَقْحَاحِ الْعَرَبِ مِن كَمِّ هَائِلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الصَّحِيحَةِ مِنَ اللُّغَةِ لِيَكُونَ تَحْدِيدًا
بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا فِي الْكَشْفِ عَنِ مَا إِنْ تَعَرَّضْتَ أَلْفَاظَهُ لِلتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ.

وَمِنَ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ حَاوَلْنَا الْإِجَابَةَ عَنِ الْإِشْكَالِيَّاتِ التَّالِيَةِ:

-هل عالِجُ "الجوهري" فِي ثَنَائِهِ مَعْجَمَهُ تَطَوُّرَ دَلَالَةِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ؟ وَهَلْ
كَانَتْ لَهُ عَنَاءَةٌ بِالتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ؟ وَهَلْ تَعَرَّضْتَ مَادَّتُهُ لْجَمِيعِ مَظَاهِرِهِ؟ وَهَلْ كَانَتْ لَهُ إِشَارَةٌ
مُبَاشِرَةٌ وَصَرِيحَةٌ لَوْجُودِهِ فِي أَلْفَاظِ مَعْجَمِهِ؟ وَهَذِهِ أَسْئَلَةٌ تَمَحُّورَتْ حَوْلَ الْإِشْكَالِيَّةِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي
يَطْرَحُهَا هَذَا الْعَمَلُ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى إِشْكَالِيَّاتٍ فَرَعِيَّةٍ تَتَمَحُّورُ حَوْلَ:

-مَعْرِفَةُ مَكَانَةِ الْجَوْهَرِيِّ وَمَنْزِلَتِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَمَا الْأَثَرُ الَّذِي خَلَّفَهُ وَتَمَيَّزَ بِهِ عَلَى مَنْ
سَبَقَهُ فِي التَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ؟

- ما مفهوم التَّطوُّر الدَّلالي؟، وما الفرق بين التَّطوُّر الدَّلالي والتَّغْيِير الدَّلالي؟ وما هي نظرة العلماء القدامى والمحدثين حول التَّطوُّر الدَّلالي؟ و فيمَ تتجسَّد خصائصه، مراحلُه، أسبابه ومظاهره؟

ولحلِّ هذه الإشكاليات اتَّبعنا المنهج الوصفي التحليلي وكذا التاريخي كونهما الأنسب لوصف هذه الظَّاهرة اللُّغوية رصدًا لمفهوم التَّطوُّر الدَّلالي، وأسبابه ومظاهره وكذا الوُقوف على إبراز مظهره في "معجم الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية" من خلال تحليل دلالات ألفاظه والتماس مظاهر التطور الدَّلالي في هذا المعجم.

ولتحقيق وإنجاز هذا العمل اتَّبعنا خُطَّة قُسمت إلى مُقدمة وفصلين سُبقا بمدخل وذيلًا بخاتمة. أمَّا المدخل فبِعنوان "الجوهري ومعجمه الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية"، والذي خصَّصناه للتعريف الجوهري وحياته، وأهم مؤلَّفاته، وأعطينا من خلاله نبذة عن مؤلِّفه، مع ذكر الهَدَفِ من تأليفه لهذا المعجم وكذا المنهج الذي سار عليه لإنجازه، إضافةً إلى ذكر مُميَّزاته وماخذه، وآراء العلماء فيه. والفصل الأوَّل فعنوانه التَّطوُّر الدَّلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه) والذي سعينا من خلاله إلى التَّطرُق لكلِّ ما يتضمَّنَه موضوع التَّطوُّر الدَّلالي، من مفهومٍ في اللُّغة والاصطلاح، وكذا عند اللُّغويين القدامى منهم والمحدثين. مع ذكر مراحلِه وخصائصِه، كما تضمَّن أسباب التَّطوُّر الدَّلالي التي تدفع باللُّغة إلى التَّغْيِير وهي كثيرة ومتعدِّدة. إضافةً إلى ذكر مُختلف المظاهر النَّاتجة عن هذا التَّطوُّر والتي تعترض اللُّغة مُحدثة ذاك التَّغْيِير في دلالات ألفاظها، وأمَّا الفصل الثاني فهو مُخصَّص للدراسة التَّطبيقيَّة حول هذا الموضوع وعنوانه مظاهر التَّطوُّر الدَّلالي في معجم "الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية" مُحاولين من خلاله رصد مظاهر التَّطوُّر الدَّلالي الواقعة على ألفاظ هذا المعجم، و مدى عناية الجوهري بهذه الظَّاهرة اللُّغويَّة بتقسيمه حسب المظاهر الخمسة المتمثلة في (تعميم الدَّلالة، تخصيص الدَّلالة، انتقال الدَّلالة، رقي الدَّلالة، وانحطاط الدَّلالة).

أما الخاتمة: فشملت ولخصت ما أفضى إليه البحث من نتائج على هذا الموضوع.

اعتمدنا في هذا البحث على أمّات الكتب من معاجم ومؤلفات، بدايةً بالمعاجم وعلى رأسها مدوّنة بحثنا "معجم الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة" للجوهري (ت: 398هـ) إضافةً إلى معجم لسان العرب لابن منظور (ت: 711هـ)، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، والمعجم الوسيط. أمّا الكتب التي استفدنا منها نذكر: "المعجم العربي نشأته وتطوره" لحسين نصار، وكتاب "المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها" لعبد الحميد أبو سكين، ومن بين كتب الدّلالة: نذكر "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس و"علم الدّلالة" لأحمد مختار عمر، إضافةً إلى الكتب المترجمة: "اللّغة" لجوزيف فنديريس (vendryes)، و"مدخل في علم الدّلالة لفرانك بالمر".

كما ينبغي التّنويه إلى بعض الدّراسات السّابقة حول هذا الموضوع ومنها: "التّطور الدّلالي في القاموس المحيط بين النّظرية والتّطبيق" لزينب زيادة دسوقي البغدادي، و"التّطور الدّلالي في مقاييس اللّغة لابن فارس" لعمّار قلالة.

وتكمن أهميّة هذه الدّراسة في تبيان ما يعترى ألفاظ اللّغة العربيّة من تطوّر دلالي وما أحدثه من ثروة لغويّة زخر بها الثّراث العربي، وكذا تبيان عناية العلماء بدراسته.

وهدفنا من هذا العمل أن نحيط بكل ما يتعلّق بالتّطور الدّلالي باعتباره ظاهرة لغويّة ارتأينا أن نقف عندها لأهميّتها في الدّرس اللّغوي وكذا الوُقوف على رصد مظاهر التّطور الدّلالي في معجم "الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة" للجوهري وتبيان ما إن كانت له عناية بهذه الظّاهرة في معجمه.

ومن بين الصّعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث صُعوبة الإلمام بجميع أسباب التّطور الدّلالي، نظرًا لكثرتها وتشعبها واختلاف العلماء في تصنيفها، إضافةً إلى صعوبة تحديد مظاهر التّطور الدّلالي والكشف عنه في الصحاح، فالجوهري لمّح إليه

بإشاراتٍ فقط، مع ذكره للدلالة القديمة والدلالة المتطورة دون اللجوء لأسلوب مباشر يُصرِّح به عن وجود تطوُّر دلالي في ألفاظ معجمه.

وبعد، فهذا ما كان من لدننا من محاولةٍ لتتويبه على كل ما ارتكزت عليه دراستنا في هذا العمل، فنسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق، فهو من عنده وحده سبحانه لا إله إلا هو، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه. كما نشكر الأستاذة "حورية قايش" على إشرافها على هذا العمل، وعلى نُصحها ونفعها لنا سائلين الله أن يجزيها عنَّا كلَّ خير. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلواته وسلامه على حبيبه محمد الأمين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

خميس مليانة يوم: 20 شوال 1444 هـ

الموافق ل: 10 ماي 2023 م

الطالبتان: فاطمة الزمراء هدلي و لبنى خير.

المدخل:

الجوهري ومعجمه "الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية".

أولاً: ترجمة المؤلّف (الجوهري).

ثانياً: نبذة عن المؤلّف (الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية).

تمهيد:

سجّل الجوهري من خلال معجمه "الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية" تميّزه في حركة التأليف المعجمي إضافةً إلى تفرّده بمنهجه في إيراد الألفاظ اللغوية الصحيحة وبعده عن الغريب منها، وهو علّم من أعلام اللغة الذين كتبوا أسمائهم وسيرتهم من ذهب.

1/ اسمه ونسبه:

«هو أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد النيسابوري الفارابي الجوهري، من فاراب إحدى بلاد الترك، وراء نهر سيحون.»¹

2/ مولده ونشأته:

«لم يذكر الرّواة تاريخ مولده، إلا أنّ هناك بعض المُحدثين قالوا أنّه وُلد بفاراب سنة (332هـ).»²

كان الجوهري «مُحباً للسّفر فدخل إلى "العراق" فتلمذ على علمائها، ثم رحل إلى "الحجاز" رغبةً في التزوّد من العلم وشافه خُصّ العرب، وطوّف ببعض القبائل العربية "كربيعه" و"مضر"، وعاد بعد ذلك إلى "خرسان"، ويُقال أنّه عاد إلى "نيسابور" وعكف فيها على التّدريس والتّأليف.»³

¹ عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2014، ص299.

² عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص140.

³ الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2009، ص 10.

وقد «أجمع الباحثون على أن الجوهري من أعاجب الزمان نكاءً وفطنةً، وساعده توقُّد ذهنه على أن يُصبح إماماً في اللغة والأدب، وتميَّز بجودة الخط.»¹

ويقول عنه "ياقوت" «إنَّه من أعاجب الزَّمان نكاءً وفِطنةً.»²، كما أنَّه كان بارِعاً في الشعر، و«يذكر الرواة أنَّه كان شاعراً يميل في شعره إلى الحكمة، ويذكرون من قوله:»³

لَوْ كَانَ لِي بُدٌّ مِنَ النَّاسِ *** قَطَعْتُ حَبْلَ النَّاسِ بِالْبَاسِ

الْعُرْ بِالْعَزَلَةِ لَكِنَّهُ *** لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

3/ شيوخه:

تلقَّى الجوهري مبادئ العلوم على يد مجموعةٍ من علماء اللغة أبرزهم «خاله إبراهيم الفارابي (ت:350هـ) وأبو سعيد السيرافي (ت:368هـ)، وأبو علي الفارسي (ت:377هـ)».⁴

4/ تلامذته:

تتلمذ على يد الجوهري الكثير من أعلام اللغة «كأبي الحسين بن علي، وأبي إسحاق إبراهيم بن صالح الورَّاق وغيرهما».⁵

5/ مؤلفاته:

ذُكر عن الجوهري بأنَّ له مؤلِّفات كثيرة «لها مكانة عالية تُنبئُ عن مكانة هذا العالم، وتُعطي صورة عن منزلته، ومن هذه المؤلِّفات عروض الورقة في علم العروض، وكتاب

¹ عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، ص 140.

² الجوهري، الصحاح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 10.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المقدمة في النحو. وله كتاب تاج اللغة وصحاح العربية يُعدُّ مرحلةً متطوّرةً ناجحةً في تدوين المعجم العربي.¹

لذلك يُعدُّ معجم الصحاح نموذجاً جيّداً لإزدهار حركة التّأليف المعجمي خلال القرن الرّابع الهجري.

6/وفاته:

تحدّثنا كتب التّراجم أنّه « اعترت الجوهري وسوسة، فمضى إلى الجامع القديم بنيسابور وصعد إلى سطحه مُحاولاً الطّيران، وأنّه قال بعد أن صعد إلى السّطح: أيّها الناس إنّي عملت في الدنيا شيئاً لم أُسبق إليه فسأعمل للأخرة أمراً لم أُسبق إليه، وضمّ إلى جنبه مصراعي باب وتابّطهما بحبل ، وزعم أنّه يطير، فألقى بنفسه من أعلى مكان في الجامع، فمات. ويُرجّح الباحثون أنّ وفاته سنة 393هـ/1002م²، وقيل 398هـ ، أي في «حدود المائة الرابعة»³ للهجرة.

ثانياً: نبذة عن المؤلّف (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية):

كان الغرض الأوّل من تأليف المعاجم في القرن الرّابع الهجري « تحقيق أمرين أساسيين هما: التزام الصّحيح من الألفاظ، وتيسير البحث عن المواد. وذهب كلّ منها مذهباً خاصاً ليحقّق هذين الغرضين، وفي أواخر هذا القرن ظهر أشهر معجم عربي حقّقهما إلى درجة بعيدة لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الذي اشتهر بالصحاح.⁴

¹- عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية ، ص 141.

²- الجوهري (إسماعيل بن حماد، ت:398)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979، [مقدمة]، ج1، ص22.

³- عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية ، ص 140.

⁴- حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط2، 1968، ج2، ص 484.

1/ التّعريف بالمُعجم:

هو "تاج اللّغة وصاح العربية" من أشهر كتب الجوهري « نال شهرة عظيمة ومكانة سامية بين علماء اللّغة، وفيه يقول "محمد إسماعيل بن عبدوس النيسابوري":¹»

هذا كتابُ الصّاحِ سيّدُ ما *** صُنّفَ قبلَ الصّاحِ في الأدبِ

تشمّلُ أبوابه وجمّع ما *** فُرقَ في غيره من الكتبِ

2/ ضبطُ العنوانِ وسرُّ تسميته:

الاسم الحقيقي لهذا المعجم هو "تاج اللّغة وصاح العربية" لكنّه اشتهر على السنة الدارسين والباحثين باسم الصّاح. وهذا الاسم اختلف العلماء في ضبطه وهو بكسر الصاد أو بفتحها، والجوهري لم يُقَيّد ضبطه في معجمه نظراً لصلاحية النطق بالاسم كسراً أو فتحاً فلا ضير في اتباع أحد الضبطين مادام مُفهماً، وإن كان الشائع نطقه بكسر الصاد.²

فتسمية المُعجم "بالصّاح" نسبةً لحرسه على انتقاء الصّحيح من اللّغة أي نسبةً للألفاظ الصّحيحة البعيدة عن الغريب.

3/ هدفه من تأليف معجمه:

سعى الجوهري في تأليف المعجم إلى « تدوين ما صحّ من كلام العرب من الألفاظ»³، وهذا ما أشار إليه في مقمّة معجمه قائلاً: « أمّا بعد فإنني قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللّغة، التي شرفّ الله منزلتها، وجعل علم الدّين منوطاً بمعرفتها، على ترتيبٍ لمُسبقٍ إليه، وتهذيبٍ لمُأغلبٍ عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكلّ بابٍ

¹- الجوهري، الصّاح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 11.

²- يُنظر، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³- عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، ص 142.

من ثمانية وعشرون فصلاً: على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يُهمل من الأبواب جنس من الفصول.¹ فاتضح من قوله هذا أنه يهدف إلى أمرين:

* الأمر الأول: أن يجمع الصحيح من اللّغة ويتبعه عن الألفاظ الغريبة.

* الأمر الثاني: أن يتبع نظام القافية لسهولة هذا النظام على الباحث بجعله الحرف الأخير باباً والأول فصلاً، كما أنه ترك نظام التّقليبات واتبع نظام الأبجدية العادية (أ . ب . ت . ث . ج ... إلخ).²

وذهب أغلب الدّارسين أمثال أحمد عبد الغفور عطار، وحسين نصّار إلى أن الجوهري هو المُبتدع لهذا النظام، وذهب البعض الآخر أمثال الأستاذ محمد الجاسر، وإبراهيم عطية إلى أنه سبق بعالمين من علماء اللّغة، وهما: أبو بشر البندنجي (ت: 284هـ) في كتابه التّفوية و أبوإبراهيم إسحاق الفارابي خال الجوهري (ت: 350هـ) في كتابه ديوان الأدب، وذلك حينما اتبعا نظام القافية فنظرا إلى الحرف الأخير في ترتيب المواد اللّغوية، فإنّ البندنجي نظر إلى الحرف الأخير فقط وأهمّل النظر إلى الحرف الأول. كما أنّ هذه المعاجم المذكورة لا تُعدّ من المعاجم اللّغوية الشّاملة بالمعنى الدّقيق لقلّة موادها مقارنةً بالمعاجم اللّغوية الأخرى.³

فمعجم الصّاحح يُعدّ أوّل معجم شاملٍ اتبع نظام القافية واجتهد في جمع اللفظ الصحيح من اللّغة.

¹ - الجوهري، الصّاحح، ج 1، ص 33.

² - يُنظر، الجوهري، الصّاحح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 11.

³ - يُنظر، المصدر نفسه، ص 11-12.

4/ المصادر المعتمدة في المعجم:

لم يُحدّد الجوهري مصادر المادّة اللّغوية التي اعتمد عليها بل اكتفى بقوله: « وبعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية.»¹

ليتجلّى من قوله أنّ ما اعتمد عليه الجوهري في نقده للألفاظ؛ السّماع والفهم والمشافهة، وأراد بالسّماع روايته عن العلماء دون أن يعتمد في ذلك على الكتب، وكذا مشافهة العرب في البادية.

5/ منهجه:

ألّف الصّاحح في عصرٍ عَظُم فيه الاهتمام باللّغة، وفتى بأئمّة العربيّة الذين حرسوا حرساً شديداً على جمعها واهتمامهم بشرح معاني مفرداتها، والجوهري كان من أبرز أولئك الأئمّة، ذلك لما جاء به في صحاحه الذي عدّ آية في فنّ التّأليف المعجمي بابتكاره منهاجاً جديداً في ترتيب المفردات حسب الأواخر، قرّب اللّغة إلى الباحثين، فهو سبيلهم اليسير للبحث عن دلالات الألفاظ ومعانيها مقارنةً بمعاجم سبقته .

ومنأهم ما اعتمده الجوهري في منهجه النّقاط التالية:

- اتباعه للأبجدية العادية في جمعه لألفاظ اللّغة وهي طريقة جديدة جعل من خلالها لكلّ حرفٍ كتاباً خاصاً به، وكان مُعجمه في ثمانية وعشرين كتاباً، كلُّ كتابٍ يشتملُ على الألفاظ المتّحدة في الحرف الأخير.
- وضع لكلّ كتابٍ عدداً من الفصول، واحتوى كلُّ بابٍ على ثمانية وعشرين فصلاً مرتبّةً تبعاً للحرف الأوّل من اللفظ حسب التّرتيب الألفبائي.

¹ - الجوهري، الصّاحح، ج1، ص33.

- اعتمد في ترتيبه الألفاظ على النِّظام الألفبائي باعتبار أواخرها بدلاً من أوائل الألفاظ.
- تأخيره ما آخره واو أو ياء وجعله في بابٍ واحدٍ، و ما آخره ألف لينة غير مهموزة ولا منقلبة عن واو أو ياء وضعه في باب بعد الواو والياء.¹
- «مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع من الكلمة. فباب العين مثلاً يشتمل على جميع الكلمات المنتهية بحرف العين مثل: بَرَع، جَمَع، صَرَع، صَدَع، نَفَع، وَقَع... إلخ وهكذا في كلِّ بابٍ، فكلمة "أَسَد" مثلاً نجدُها في بابِ الدَّالِ فصلِ الهمزة، وكلمة "مكتبة" في بابِ الباءِ فصلِ الكاف (لأنَّه رتَّب الكلمات حسبِ جذرها لا حسبَ نُطقها)».²
- فلا شكَّ أنَّ هذه الطَّريقة المُتَّبعة في التَّرتيب أسهلُّ ممَّا اتُّبع في ما سبقَ من معاجم.
- طريقة الكشف في الصَّاحح عن معنى مفردة من المفردات هي البدء أولاً بتجريدتها من المزيد فيها من الحروف إن كانت مزيدة، فكلمة "النَّبات" تُجرَّد أولاً من أداة التَّعريف فتُصبح "نَبَات"، ثمَّ تُجرَّد من ألفِ المدِّ لأنها مزيدة، حيثُ إنَّ الوزنَ الصَّرفيَّ للكلمة هو "فُعال" وعندئذٍ يبقى صُلب المادَّة وهو (نَ بَ تَ)، وحينها يُكشف عنها في باب التاء فصل النون فالباء.

وقد أشار البعض في شعرٍ تعليميٍ لطريقة الكشف قائلاً:³

إذا رُمْتَ كَشْفاً عَنِ الصَّاحِحِ لِلْفِظَةِ *** فَآخِرُهَا لِلْبَابِ وَالْبَدْءُ لِلْفِصْلِ

وَلَا تَعْتَمِدِ، فِي بَدَائِهَا وَأَخِيرُهَا *** مَزِيداً وَلَكِنْ اعْتِمَادُكَ لِلأَصْلِ

- «عَنِ الجوهري بالضبط عنايةً دقيقةً اتِّقاءً التَّحريفِ والتَّصحيحِ الذي مَلَأَ المعاجم الأخرى، فمن قواعده في ضبط الأسماء أنه إذا قال بعدَ الكَلِمَةِ بالضمِّ أو الكسرِ فإنَّه

¹ - يُنظر، عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، ص 143.

² - إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص 106-107.

³ - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 306.

يقصد الحرفَ الأوَّلَ، وإذا قالَ بالتَّحريكِ فالضَّبُّبُ للحرفينِ الأوَّلينِ أمَّا ضَبُّبُ الأفعالِ فيذكرُ الضَّبُّبَ الخاصَ بالعينِ، ولعلَّ ذلكَ لأنَّها هي التي يلحقُها التَّغييرُ بتغيُّرِ زمنِ الفعلِ. واقتصاره على جَمْعِ الألفاظِ الصَّحيحةِ»¹.

فالتزامه بهذا المنهج جعل نظامه في الترتيب حصناً صاناً به رائعتُهُ هذه من الخَطِّ والتَّعقيدِ ممَّا جعلهُ يتَّسمُ بالدِّقةِ العِلْمِيَّةِ والمنهجيَّةِ.

6/ الصاحح في الميزان:

مُعجم الصاحح من المعاجم العربية التي أحدثت فتحاً جديداً غير مألوفٍ في التَّكثيرِ المُعجمي في اللُّغة العربية. «فهو بحق خيرُ المعاجم التي سبقته أو عاصرتُهُ دونَ استثناءٍ بِماله من مزايا وحسناتٍ في المنهجِ والمادَّةِ اللُّغويَّةِ حيثُ ألزَمَ نفسه بالصَّحيحِ الذي لا خِلافَ فيه وكذلك اختصاره في الشَّرحِ والتَّفسيرِ.... وغير ذلكَ من الطَّواهرِ التي تُؤهِّلُهُ لأنَّ يكونَ في مركزِ الصِّدْارةِ والريادةِ لمدرسةٍ هو مؤسسها ومُنشئها.»²

أ/ مُميَّزاتِ الصاحح:

من بين ما جعلَ الجوهري متفوقاً بصنعيِّه هذا عن بقيَّةِ المعاجم الأخرى؛ المُميَّزاتِ التي سجَّلها أهلُ اللُّغة عن هذا المُعجم والتي سنُدْرِجُها في النَّقاطِ التَّالية:

- «اهتم بضبط الكلمات خشيةً من التَّحريفِ والتَّصحيفِ، فإذا ذَكَرَ اسماً وقالَ عقبه بالضمِ فالضَّبُّبُ للحرفِ الأوَّلِ من الكلمة: مثال ذلك: البُرتُ بالضمِ، فالضمُّ يكون على الحرفِ الأوَّلِ وقد ينصُّ على حركة ما بعد الحرفِ الأوَّلِ أو سكونه لو خاف اللبس. كأنَّ يقولَ: وهندب بفتح الدال.»³

¹ - عيسى برهومة ، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، ص 143.

² - عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، 1981، ص 94-95

³ - الجوهري، الصاحح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 12.

- التزامه بالصحيح الذي لا خلاف فيه، اعتماده الإيجاز في الشرح والتفسير وكذلك عنايته بالمسائل النحوية والصرفية وهذه المسائل كثيرة جداً انتشرت في كل أبوابه.¹
- «التزامه بنظام القافية ممّا يُساعد الشاعر على كتابة الشعر والنّثر على كتابة النثر؛ لأنها من خصائص السجع، فالجوهري في حشده كل الكلمات التي تنتهي بحرف واحد في باب واحد يُساعد الشعراء و النّثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التي تلائم قوافي أشعارهم و أواخر أسجاعهم.»²
- «يهتم كثيراً بلهجات العرب ويشير إلى الفصح والرديء، والمذموم والمتروك، والنادر، مثال ذلك: تنبيهه على بعض اللهجات، مثل: عججة فضاغة، وهي إبدال الياء جيماً مع العين مثل الرّاعي فيقولون فيها الرّاعج.»³
- استشهاده بالقرآن والحديث وما روي من فصح كلام العرب، وإتيانه ببعض الألفاظ الإسلامية مع التنبيه عليها.⁴
- عنايته بمسائل كثيرة من فقه اللغة، مثل: الإبدال، القلب، الإبتاع، المناسبة بين اللفظ والمعنى، الأضداد، المعرب، المؤلّد، و المشترك اللفظي.
- ومثال ذلك في الإبدال: أسّ الدهر و أسّ الدهر / الطّسّ و الطّسّ / السّادس والسّادي.
- في القلب: فيذكر أنّ الأعبث قلب الأبعث.
- في الإبتاع: مثل قوله: ما تركت من حاجة ولا داجة .
- المناسبة بين اللفظ والمعنى مثل: خضمّ وهو الأكل بجميع الفم، والقضم دون ذلك.
- في الأضداد: مثل الرّس وهو الإصلاح بين الناس والإفساد / والأشراط أي الأرزال والأشرف.

¹- يُنظر: عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 95.

²- الجوهري، الصحاح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 12.

³- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

⁴- يُنظر: المصدر نفسه ، ص 13.

- في المُعَرَّب: مثل الإهليلج والأهليلجة، والدَّيباج.
- في المُولَّد: مثل الطَّرَش، الفَسْر، والتفسيرة.
- المشترك اللفظي: وهو ما اتَّفَقَ لفظُه واختلَفَ معناه: مِثْلُ الأَرْضِ وهي المعروفة وكل ما سَقَلَ وأسفل قوائِمِ الدَّابَّةِ، والنَّفْضَةُ والزُّكَّام.¹

كما «اهتم أيضاً بدوران المادَّة حول معنى واحد أو ما يُسمَّى بالاشتقاق الكبير فيذكر:»
فالنِّسَاءُ يدلُّ على تأخير الشَّيءِ نقولُ نَسَأْتُ الشَّيءَ نَسَاءً وَأَنَسَأْتُهُ أَيضاً: أَخَرْتُهُ ، ونَسَأَ اللهُ في أَجَلِهِ: أَخَرَهُ، وَمِنْهُ الْمِنْسَاءُ لِلْعَصَا لِأَنَّهَا آلَةُ التَّأخِيرِ لِلشَّيْءِ وإبعاده، وَمِنْهُ الشَّيْءُ فِي الأشْهُرِ، وهو تأخير الأشهر الحُرْمِ»².³

ب/ المآخذ على المعجم:

مثلاً استُحْسِنَ صِاحِحُ الجوهري من قِبَلِ الكثيرِ من أهلِ اللُّغة، لوحظ عليه أيضاً وقوعه في بعض السَّقَطَاتِ ذُكِرَتْ في النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

- « نِسْبَةُ بَعْضِ الأَقْوَالِ إِلَى غيرِ أَصْحَابِهَا، فقد نَسَبَ إِلَى الأَخْفَشِ تشبیهة لَاتِ بَلَيْسِ وإِضْمَارُ الفَاعِلِ فِيهَا وهذا الرَّأْيُ لسيبويه.
- حَطُّوهُ فِي شَرْحِ بَعْضِ معانِي المُفْرَدَاتِ، فقد قال: القُطْرِبُ طائرٌ مع أَنَّهُ دُوَيْبَةٌ.
- غَلَطُهُ فِي ترتيبِ بَعْضِ المَوَادِ.
- قد يَنْسَبُ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّهَا حَدِيثٌ، كما قال في "قَوْت" وفي الحَدِيثِ: "أَمَثَلِي يُفْتَاتُ عَلَيَّ فِي أَمْرِ بَنَاتِهِ" مع أَنَّهُ قولُ عبدِ الرَّحْمَانَ بنِ الصَّدِيقِ.

¹- يُنظَرُ: المصدر السابق، ص 12-13.

²- الجوهري، الصاحح، ج1، ص 76.

³- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 96.

- حَطُّوهُ في بعضِ الأعلامِ كقوله: قُلاخ بالضم اسم شاعرٍ وهو قلاخ بن حزن السَّعدي.¹
- التَّصْحيفُ وهذا من أهِمِّ المآخذِ التي وُجِّهت إليه، ولقد عقَدَ السُّيوطي فصلاً كاملاً في مزهره بعنوان "ذِكْر ما أُخذَ على صاحبِ الصَّحاحِ مِنَ التَّصْحيفِ"

ويقولُ عنه أبو زكريا الخطيب التبريزي اللُّغوي:....إِلَّا أَنَّهُ مع ذلك فيه تصحيف لا يُشكُّ في أَنَّهُ مِنَ المُصنِّفِ لا مِنَ النَّاسِخِ لأنَّ الكتابَ مَبْنِيَّ على الحروف. وكثيرٌ من هذه التَّصْحيفاتِ وَقَعَتْ في أبوابِ المَهْمُوزِ والمَعْتَلِ.²

رغم السَّقَطاتِ التي وَقَع فيها الجوهري ولاشكَّ أَنَّ هذه الهنات لا تُنْقِصُ من مُعْجَمِهِ شيئاً، يَبْقَى متميِّزاً، يشهدُ لَهُ الكثيرُ بِتَمَكُّنِهِ وشُمُولِيَّتِهِ التي لم يَسْبِقِ إليها أحدٌ من قبل.

وأحسنُ اعتذارٍ عنه ما قاله التبريزي بعد أن أخذَ عليه التَّصْحيفُ قال: «ولا تَخْلُو هذه الكُتُبُ الكِبَارُ من سهوٍ يَقَعُ فيها أو غلطٍ، غيرَ أَنَّ القليلَ مِنَ الغَلَطِ الذي يَقَعُ فيه الكتابُ إلى جانبِ الكثيرِ الذي اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسَهُم في تصحيحِهِ وتنفِيجِهِ معفوٌّ عنه».³

7/ آراء العلماء في الصَّحاح:

لَفَتَ الجوهريُّ من خلالِ معجمِهِ الصَّحاحِ انتباهَ العديدِ مِنَ العُلَماءِ واللُّغويينِ نتيجةً لِمَا بَلَغَهُ من شُهْرَةٍ جعلت آراءَهُم حَوْلَهُ تكثرُ وتختلفُ. ونذكرُ مِنْهَا ما قالَهُ ابنُ منظورٍ والفيروز آبادي والسُّيوطي:

إذ «يقولُ ابنُ منظورٍ (ت:711هـ) في مَقْدِمَةِ معجمِهِ لِسَانِ العَرَبِ: رأيتُ أبا نصرِ إسماعيلَ بنِ حمادِ الجوهريِّ قد أَحَسَّنَ ترتيبَ مُختصرِهِ وشَهَّرَهُ بِسَهولَةٍ وضعِهِ فَخَفَّ على الناسِ أمرُهُ فتناولوه وقَرَّبَ عليهم ماخذه فتداولوه وتناقلوه.

¹ - الجوهري، الصَّحاح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 13-14.

² - يُنظر، عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 96-97.

³ - المرجع نفسه، ص 98.

وقال الفيروز آبادي (ت: 817هـ) في خُطبة مُعجمه القاموس المحيط : لَمَّا رَأَيْتُ إِقْبَالَ
الناسِ عَلَى صِاحِحِ الْجَوْهَرِيِّ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِذَلِكَ.¹

كما « شَهِدَ لَهُ السِّيَوطِيُّ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ التَّرَمَ الصَّحِيحَ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ، وَيَكْفِيهِ أَنَّهُ رَائِدُ مَدْرَسَةِ
وَمَبْتَكِرُ طَرِيقَةِ مُيَسَّرَةِ سَهْلَةٍ فَهُوَ إِمَامٌ فِي عَصْرِهِ وَخَطَا نَحْوَ الْأَمَامِ وَالتَّقَدُّمِ، يَقُولُ عَنْهُ الزَّبِيدِيُّ
شَارِحُ الْقَامُوسِ: "وَأَوَّلُ هَذِهِ الْمَصْنُفَاتِ وَأَعْلَاهَا عِنْدَ ذَوِي الْبِرَاعَةِ وَأَعْلَاهَا: كِتَابُ الصَّاحِحِ
لِلْإِمَامِ الْحَجَّةِ أَبِي نَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ".²

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ خَتَامًا لِمَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْمَدْخَلِ أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ وَصِاحِحَهُ مِنْ بَيْنِ مَا تَغْنَى
بِهِمَا التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ عَلَى غِرَارِ أَعْلَامِ آخِرِينَ بِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ مَعَاجِمَ خِدْمَةً لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

فقد أثار الجوهري بدوره صنيعة لم يُشهد لأَيِّ أَحَدٍ مِنْ قَبْلِ بِمَنْهَجِهِ الَّذِي سَعَى مِنْ خِلَالِهِ
إِلَى انْتِقَاءِ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَحِرْصِهِ عَلَى اخْتِيَارِ الْمَسَارِ السَّهْلِ الَّذِي يُمَكِّنُ الْبَاحِثَ مِنْ
الْوُصُولِ بِسَهُولَةٍ لِلتَّنْقِيبِ عَنْ مَوَادِّ هَذَا الْمُعْجَمِ، وَ هَذَا مَا أَضَافَ تَفْكِيرًا جَدِيدًا فِي التَّأْلِيفِ
الْمُعْجَمِيِّ.

¹ - الجوهري، الصاحح مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، ص 14.

² - عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 98-99.

الفصل الأول:

التَّطَوُّر الدَّلَالِي (مفهومه، مراحله، خصائصه، أسبابه، ومظاهره).

أولاً: مفهوم التَّطَوُّر الدَّلَالِي.

ثانياً: مراحل التَّطَوُّر الدَّلَالِي.

ثالثاً: خصائص التَّطَوُّر الدَّلَالِي.

رابعاً: أسباب التَّطَوُّر الدَّلَالِي.

خامساً: مظاهر التَّطَوُّر الدَّلَالِي.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

تمهيد:

اللُّغة شبيهة بالكائن الحيّ النامي الذي لا يُمكنه أن يَسْتَقَرَّ ويبقى على حال، فهي انعكاسٌ لثقافة المجتمع. تتأثر بعوامل تاريخية وبيئية وثقافية، ممّا يجعلُ مستوياتها عرضةً للتغيير وبخاصةً مستوياتها الدلالي. ولاسيما دلالة المفردات¹، فيُعَدّل في بُنيّتها أو يُعَيّر معناها، وكذا استعمالها فاللُّغة تحيا بالاستعمال وتموت بالإهمال، لا تحيا إلا بتداولِ النَّاس لها والمُجتمعات لا تَسْتَطِيعُ الحياةَ إلاّ بِهَا، فالتأثير والتأثر مُتبادِلٌ بينهما، وهذا ما يَضْمَنُ استمراريتها، « فاللُّغة في حركيّة دائبة لا تتوقّف، وإن كان ذلك التغيير يحدثُ في أوقاتٍ مُتباعدةٍ. »².

وتغيّر دلالة الألفاظ وتطوُّرها ظاهرةٌ موجودةٌ في جميع اللُّغات هذا ما أكَّده الدارسون عند حديثهم عن التطور الدلالي باعتباره جانب من جوانب التطور اللُّغوي، وكل المعاني التي وردت في معاجمنا خير دليل على هذا التطور.

¹ - يُنظر، جوزيف فنديريس (vendryes)، اللُّغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، 1950، ص247.

² - نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011/1432، ص141.

أوّلاً: مفهوم التّطوّر الدّالّي:

1/ مفهوم التّطوّر:

أ- لغة:

التّطوّر مصدر قياسي مَصوغ من الفعل المزيد بحرفين "تَطَوَّرَ" على وزن "تَفَعَّلَ" المُطَاوَع لِطَوَّرَ؛ هذا ما أقرّه مُجمَع اللّغة العربيّة بالقاهرة بقياس المُطَاوَعَة لِفَعَّلَ مُضَعَّف العين وهو تَفَعَّلَ¹. وجاءت مادّته في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح 14]، و«أطوار جمعُ طورٍ، وهو الحال»². وفي المُعْجَم الوسيط: «تَطَوَّرَ: تحوّل من طورٍ إلى طورٍ»³. إذ لم يحظّر لفظُ تَطَوَّرَ في المُعْجَم العربيّة القديمة، بل وُجد لفظُ "طَوَّرَ".

ذكر الخليل (ت: 170هـ) أن: «الطّور: التّارة، يُقال: طَوَّرًا بعد طورٍ، أي تارةً بعد تارةٍ»⁴ و التّارة في كلام العرب كما قال الفيروز آبادي (ت: 817) «الحين والمرّة»⁵.

أمّا في الصّاح للجوهري (ت: 398هـ) جاء في مادّة [طَوَّرَ]: «طَوَّرُ الدّار: ما كان مُمتدّاً معَهَا من الفناء. ويُقال: لا أَطَوَّرُ بِهِ، أي لا أَقْرِبُهُ ولا نَطَّرُ حَرَانًا، أي لا تقرب ما حوّلنا. وعدّا طَوَّرَهُ، أي جَاوَزَهُ حدّه. والطّوَّرُ: التّارة، وقال النّابغة في وصف السّليم: تُراجعه طَوَّرًا

¹ يُنظر، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص 28.

² المحلي (جلال الدين محمد بن أحمد، ت: 864هـ) و السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت: 911هـ)، تفسير الجلالين، دار الجيل، بيروت، ط2، 1995، ص 571.

³ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص 569.

⁴ الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، ص 64، [طَوَّرَ].

⁵ الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف، محمد نعيم العرقوسي، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 357، [التور].

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّالّي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

وطوراً تُطَلَّق. وقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال الأخفش: طوراً علقَةً، وطوراً مُضغَةً. والناس أطوارٌ، أي أخفاف على حالاتٍ شتى.¹ وهنا استشهاد الجوهري بالآية الرابعة عشر من سورة نوح التي ذُكرت سابقاً واستدلّ بقول الأخفش لتفسيره: طوراً علقَةً، وطوراً مُضغَةً أي؛ أنّ الله خلقكم علقَةً ثم مُضغَةً بمعنى انتقال الخلق بقدرة الله تعالى من حالٍ إلى حال.

ب/ اصطلاحاً:

لم تكن آراء اللغويين واضحةً ودقيقةً حول تحديد مفهوم اصطلاحيّ للتّطوّر، إلاّ أنّ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة يُجمل كل ما دار حوله مُصطلح "التّطوّر" من مفاهيم حيث؛ أقرّ بأنّ "تطوّر" مطاوعٌ لِطَوْرٍ بمعنى تعدّل أي تحوّل تدريجيّاً من حالٍ إلى حال. ويُقال تطوّر المُجتمع في العصرِ الحديث، تطوّرت الأسلحةُ الفتّاكة تطوّراً مُخيفاً، تطوّر الطّبُّ العلاجيُّ،... ويطوّر المصنّع: عدّله وحسّنه، ونقله من حالٍ إلى حالٍ أفضل. فالتّطوّر يحملُ معنى التّقدّم الاجتماعيّ، كذلك النّمُو التّدرجيّ في بُنية الكائنات الحيّة وسلوكها خلال العُصورِ التّاريخيّة، وكذا التّغيّر التّدرجيّ الذي يحدثُ في تركيبِ المُجتمعاتِ و العلاقاتِ أو القيمِ و النّظْمِ السّائدةِ فيه.²

فرغم شيوعِ مُصطلحِ التّطوّرِ في الاستعمالِ اللّغوي ليس له حضورٌ في المعاجم القديمة بل إنّ ما استنتج من مفاهيمٍ لُغويّةٍ كان مرّده إلى الجذرِ اللّغوي للفظ وما يحتويه من معانٍ تتقاطعُ ومفهومَه العام.

¹ - الجوهري، الصحاح، ص 726-727. [طور].

² - يُنظر، أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429، 2008، مُجلد 1، ص 1420.

2/ مفهوم الدلالة:

أ/ لغة:

الدلالة مصدر "دل" الذي جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه 40] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبا 14].

فالدلالة في اللغة تتقاسم جملة من المعاني، تتعدّد بتعدّد الاستعمال وفق سياقٍ مُعيّن يفرض معنىً ما وهي في غالب الأحوال تُشير إلى معنى الإرشاد والهدى إلى الشيء والتعريف به وسيُتضح ذلك وفقاً لما جاء به علماء اللغة في المعاجم.

قال الخليل مُحدداً معنى الجذر اللغوي "دل": «والرجل يُدلُّ على أقرانه في الحرب، يأخذهم من فوق. والبازي يُدلُّ على صيده. والدلالة: ممّا يُدلُّ الرجل على من له عنده منزلة أو قرابة، قريبة شبه جراءة منه. والدلالة: مصدر الدليل، بالفتح والكسر»¹.

وأورد الجوهري في الصحاح عن مادة "دل": «الدليل ما يُستدلُّ به، والدليل: الدال. وقد دلّه على الطريق يدلُّه دلالاً ودلالةً ودلولاً، والفتح أعلى... قال أبو عبيد: الدال قريب المعنمين الهدى؛ وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك، وفي الحديث: {كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَرْحَلُونَ إِلَىٰ عَمْرٍاءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا سَمِعُوا بِهِ وَهُمْ يَسْتَشْبَهُونَ بِهِ}»².

¹ - الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ج2، ص 42-43، [دل].

² - الجوهري، الصحاح، ج4، ص 1698-1699، [دل].

الفصل الأوّل: التّطور الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: «... وقد دلّت تدلّ، والدّالّ كالهدي... والدّالة ما يُدلّ به على حميمك، ودلّه عليه دلالة، ويثلث ودلولة فاندلّ: شدّده إليه»¹.

ممّا تقدّم ذكره يُمكن القول أنّ معظم المعاجم العربيّة تجمّع على معنى واحد لهذه الكلمة وهو الهدى والإرشاد والتّسديد، وهذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر في توضيحه المعنى اللّغوي للفظ "دلّ" بأنّه «يترتّب على هذا التّصوّر المعجمي توفّر عناصر الهدى والإرشاد والتّسديد أي توفّر: مُرشدٍ ومُرشِدٍ ووسيلةٍ إرشادٍ وأمرٍ مُرشدٍ إليه. وحين يتحقّق الإرشادُ تحضُّ الدّلالة: وتُقابل اللّسانيات الحديثة هذا التّصوّر، بتعيين الباثِّ والمتقبّل وسيلة الإبلّغ والتّواصل وشروطها، والمرجع المفهومي الذي تُحيل عليه الرّسالة الإبلّغية»².

ومن ثمّ فإنّ دلالة اللفظ هي: «ما تدلنا عليه من معانٍ تُوضّح هدف المُتكلّم وتجلو غرضه منه»³.

ب/ اصطلاحاً:

لا يتّضح المقصود والمراد من أيّ علمٍ كان دون اللّجوء إلى مُصطلحاته فيها تُضبط المفاهيم، إذ يُعرّف الرّاعب الأصفهاني (ت: 425هـ) الدّلالة على أنّها: «ما يتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرّموز، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصدٍ ممّن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصدٍ، كمن يرى حركة إنسان

¹ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1000.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص23.

³ - ماهر عيسى حبيب، عفراء رفيق موسى، ألفاظ الملابس لدى العامة في القرن الرابع الهجري في كتابي "نشوار الحياة" و"الفرج بعد الشدة" دراسة معجمية، مجلّة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، ع8، 1390هـ، ص9.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّالّي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

فيعلمُ أنّه حي، قال تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ [سبأ 14]»¹. وهذا ماجاءَ به أبو هلال العسكري أيضاً في تعريفه للدّلالة بأنّها: «كلُّ ما يُمكن أن يُستدلَّ به، قَصَدَ قَاعِلُهُ ذلك أو لم يقصد»².

وذهبَ الشّريف الجرجاني (ت: 816هـ) في تعريفه للدّلالة بأنّها: «كونُ الشّيء بحالة يلزم من العلمِ به العلمُ بشيءٍ آخرَ والشّيءُ الأوّلُ هو الدّال، والثّاني هو المدلول»³ فالدّلالة تُعنى بِمعنى اللفظ، وذلك كدلالة لفظ "أحمد" على معناه الذي هو الدّات «فاللفظ هو الدّال، والدّات هي المدلول، وفهم الدّات من اللفظ هو معنى الدّلالة»⁴.

أمّا مُصطلح علم الدّلالة عامّة فهو «مفهومٌ عامٌ يختصُّ ويمتدُّ إلى كلّ مُستوى لغويّ له علاقة بالدّلالة»⁵ وهو يُعرّف «بالعلم الذي يدرُس المعنى،... أو ذلك الفرع الذي يدرُس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكوّن قادراً على حمل المعنى»⁶.

3/ مفهوم التّطوّر الدّالّي:

بعدما أُلقي الصّوّه على مفهوميّ التّطوّر والدّلالة في اللّغة والاصطلاح، سيّضحُ جليّاً مفهومُ التّطوّر الدّالّي فهو مُركّبٌ لا يسنّيبُ معناه إلّا إذا استبانَ معنياً مُفردَيه.

¹ - الراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1412، ص 316-317.

² - العسكري (أبو هلال الحسن)، الفروق اللّغوية، دار الآفاق الجديد، بيروت، 1973، ص 52.

³ - الجرجاني (السيد الشّريف)، التعريفات (قاموس المصطلحات)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الهداية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 91.

⁴ - محمد سالم أبو عاصي، الدلالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم، دار علي للطباعة، ط 1، 1997، ص 31.

⁵ - فرانك بالمر، مدخل في علم الدّلالة، تر: خالد جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط 1، 1997، ص 31.

⁶ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998، ص 11.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

فقد أجمع الباحثون أنّ مصطلح التّطوّر الدّلالي هو حقلٌ من الحقول المعرفيّة التي تنتمي إلى علم الدّلالة التاريخي (semantic historical)، يُطلق على تغيّر معنى الكلمة على مرّ الزمن، بإعلاءٍ أو انحطاطٍ أو توسّعٍ أو نقلٍ¹.

« فتطوّر الدّلالة ظاهرة شائعة في كلّ اللّغات يلمسها كلّ دارسٍ لمراحل نموّ اللّغة وأطوارها التاريخيّة... ودارسُ التّطوّر الدّلالي في لغةٍ من اللّغات يستعرضُ أمامه فيلماً من الأحداث التاريخيّة لتلك الأمّة التي تتكلم بهذه اللّغة، وتلقّي دراسته ضوءاً قوياً على تطوّر حياتها الاجتماعيّة، ودلالات ما ننطق به من ألفاظٍ تتضمّن كل ما لدينا من فنونٍ وعلومٍ وحرفٍ ومهنٍ، وكل مظاهر حياتنا العامّة والخاصّة»².

و عبد الكريم محمد حسن جبل يقول أنّ: « التّغيّر الدّلالي (semantic change) هو التّغيّر التّدرجي الذي يُصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن، وتبدّل الحياة الإنسانيّة، فينقلها من طورٍ إلى طورٍ آخر»³.

ويُعدُّ هذا التّعريف أجمعُ التّعريفات وأكثرها دقّة بضبطه المفهوم الذي يُبرز تحوّل وانتقال المعنى من مجالٍ إلى مجال، وكذا ربط هذا التّغيّر في المعنى بتبدّل الحياة الإنسانيّة على مرّ الزمن.

¹ يُنظر، صلاح الدين ززال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى في نهاية القرن الرابع عشر، الدار العربية للعلوم، ناشرو، بيروت، الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 288.

² إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976، ص 123-124.

³ عبد الكريم محمّد حسن جبل، في علم الدّلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات)، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص33.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّالّي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

واختصرَ ذلكَ صاحبُ كتاب "علم الدّلالة النظرية والتطبيق" على أن: «التطور الدّالّي (developmentsemantic) فرع من فروع علم الدّلالة، يهتم بما يعتري الكلمة من تغيّر في معناها، ممّا يُساعدُ الباحثَ على فهم التّطوّر الحاصِلِ في اللّغة»¹.

فالتّطوّر الدّالّي بصفةٍ عامّة هو تغيّر يطرأ على الألفاظ من ناحية دلالاتها و معانيها لينقلها من طورٍ إلى طورٍ آخر أي من شكلٍ إلى شكلٍ آخر خلال مُدّة من الزّمن.

4/ بين التّطوّر الدّالّي والتّغيّر الدّالّي:

كثيراً ما وُظفَ مُصطلحُ "التّطوّر" بمعنى "التّغيّر" في الموقوفِ عليه في كتابات بعض الدّارسين، كما لوحظَ عدم استقرار المصطلح عند البعض الآخر، فحسُن لديهم استعمال مصطلح التّغيّر بدلاً من التّطوّر احترازاً من أن يُظنَّ بأنّ التّطوّر مقصودٌ به الارتقاء والسُّمو والتّقدّم إيجاباً فقط على ما هو شائع. والمفهوم المُراد من التّطوّر الدّالّي في علم الدّلالة لا يكون في اتّجاهٍ متصاعِدٍ دائماً، وإنّما قد يحدثُ وأن يضيق المعنى أو ينحط، إذ نَبّه بعض مُستعملي لفظ "التّطوّر" أمثال عبد السلام المسدي على أن: «مفهوم التّطوّر هنا لا يحملُ شحنةً معياريةً لا إيجاباً ولا سلباً، وإنّما هو مأخوذٌ في معنى أنّها تتغيّر، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدلٌ نسبيٌّ في الأصواتِ والتّراكيبِ من جهةٍ، ثمّ في الدّلالة على وجه الخُصوص»².

وذكرَ آخرُ: «التّطوّر الدّالّي يُماثلُ في نظرنا مُصطلحَ تغيّر المعنى، من غير أن يحملَ صفةً تقويميةً تُشيرُ إلى الحكم على التّطوّر بالخطأ أو الصّواب»³.

¹ فوزي عيسى ورائيا فوزي عيسى، علم الدّلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2008، ص 235.

² عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، الجزائر، 1986، ص38.

³ أحمد محمد قدور، مصنفات اللّحن والتّقييف اللّغوي في القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (د.ط)، 1996، ص296.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

فمفهوم التّطوّر لا يعني بالضرورة التّقدّم والانتقال إلى حالٍ أفضل كما هو مفهومه في اللّغة، بل هو الانتقال من طورٍ إلى طورٍ آخر أي من شكلٍ إلى شكلٍ آخر وفقّاي مظهر من مظاهر هذا الانتقال سواءً بالإنّساع أو بالتّضييق أو حتى بالزّقي أو بالانحطاط فيتساوون في ذلك بمفهوم التّغيّر، فما هو إلّا رديفٌ له.

5/ التّطوّر الدّلالي عند القُدّماء والمُحدّثين:

أ/ التّطوّر الدّلالي في الفكر التّراثي العربي القديم:

يتجلّى الاهتمام بالتّطوّر الدّلالي عند العرب القُدّماء من خلال ما ألقوه من مُصنّفاتٍ رصدوا فيها مظاهره وأشكاله مُخصّصين له أبواباً وفصولاً مُبرزين من خلالها جهودهم في العناية به.

و يتّمّظهُر مفهوم التّطوّر عندهم في سياقٍ حديثهم عن الإنّساع الدّلالي من خلال الفكرة التي عبّر عنها سيبويه (ت: 180هـ) في "كتابه" عند حديثه عن المجاز، باعتباره مظهر من مظاهر التّطوّر الدّلالي عند تفسير قوله تعالى: «﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾» [يوسف: 82]، والمقصود هنا هم أهل القرية.¹، ولأنّ العرب تُحَفِّف الكلام كثيراً حذف المضاف ما أدّى إلى الوقوع في المجاز الذي أدّى بدوره هنا إلى إحداث تطوّر دلالي تمثّل في تَوْسِع المعنى.

أما السّيوطي (ت: 911هـ) في الجزء الأوّل من كتابه "المزهر في علوم اللّغة وأنواعها" كان له مباحث خاصّة حول إنّساع المعنى وتخصيصه باعتباره أيضاً من مظاهر التّطوّر الدّلالي من خلال ما بيّنه في النّوع التّاسع والعشرين الذي عنوّنه "بمعرفة العام والخاص" فتحدّث أولاً عن "العام المخصوص" وعرفه قائلاً: هو ما وُضع في الأصل عامّاً ثم حُصّ في

¹ - سيبويه (أبو بشر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992،

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

الإستعمال ببعض أفرادِه¹. ومثَّل السيوطي قوله بلفظة "الحج" و "السبت" وهما لفظتان جاءتا بدلالة عامة في أول استعمالهما ثمَّ سرعانَ ما خُصَّ معناهما بدلالةٍ واحدةٍ دونَغيرها. فلفظةُ "الحج" في عمومِ معناها كانت تعني قصدك الشيءِ ثمَّ خُصَّت بقصدِ البيتِ الحرامِ بِمَكَّةِ المَكْرَمَةِ، و"السبت" فمعناها الدَّهرُ بِكُلِّ أزمِنَتِه ثمَّ خُصَّت بأحدِ أيامِ الأسبوعِ.

ثمَّ تَحَدَّثَ في الفَصْلِ الثَّالِثِ عَنِ اللَّفْظِ الَّذِي يَجِيءُ بِدَلَالَةٍ خَاصَّةٍ ثُمَّ تَتَّسِعُ دَلَالَتُهُ وَتُصْبِحُ عَامَّةً وَالْمَوْسُومُ ب"فِيمَا وُضِعَ فِي الْأَصْلِ خَاصًّا ثُمَّ اسْتَعْمِلَ عَامًّا" وَاسْتَشْهَدَ فِي ذَلِكَ بِأَمْتِلَةٍ ذَكَرَهَا ابْنُ دُرَيْدٍ فِي بَابِ مِنْ أَبْوَابِ جَمَهْرَتِهِ وَسَمَهُ "بَابُ الاسْتِعَارَاتِ"، وَأَمْتِلَةٌ ذَلِكَ: "الْقُرْبُ" فَمَعْنَاهُ الْخَاصُّ طَلَبُ الْمَاءِ ثُمَّ اتَّسَعَتْ دَلَالَةُ اللَّفْظِ لِكُلِّ طَلَبٍ، وَ"الْمَنِيحَةَ" مَعْنَاهَا الْخَاصُّ أَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ النَّاقَةَ ثُمَّ تَوَسَّعَتْ دَلَالَتُهَا؛ فَكُلُّ عَطِيَّةٍ مَنِيحَةٌ.

وَكَانَ لِابْنِ فَارِسٍ (ت: 395هـ) إِشَارَةٌ لِلتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ عِنْدَمَا تَحَدَّثَ عَنِ انْتِقَالِ الْأَلْفَاظِ مِنْ مَدْلُولٍ لِأَخْرٍ فِي كِتَابِهِ "الصَّاحِبِي" بِحَسَبِ الْأَسْبَابِ الْمُسَاعِدَةِ فِي تَحْقِيقِ هَذَا التَّطَوُّرِ فِي بَابِ وَسَمَهُ "بَابُ فِي الْأَسْبَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ" وَمِنْهَا لَفْظَةُ "الْمُنَافِقُ" فَقَالَ عَنْهَا: فَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَاسْمٌ جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ لِقَوْمٍ أَبْطَنُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوهُ²، وَكَانَ الْأَصْلُ مِنْ "تَأْفِقَاءِ الْيَرْبُوعِ"، كَمَا جَاءَ فِي الصَّاحِحِ: «النَّافِقَاءُ: إِحْدَى حَجَرَةِ الْيَرْبُوعِ، يَكْتُمُهَا وَيُظْهِرُ غَيْرَهَا، وَهُوَ مَوْضِعٌ يُرْفَقُهُ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ صَرَبَ النَّافِقَاءِ بِرَأْسِهِ فَانْتَقَى، أَي حَرَجَ»³.

¹ يُنظَر، السُّيُوطِيُّ (جَلالُ الدِّينِ عبدِ الرَّحْمَانِ)، المِزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا، شَرَحَهُ وَضَبَطَهُ وَعَنُونَهُ وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ جَادُ الْمَوْلَى بِكَ، مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبرَاهِيمَ، عَلِيُّ مُحَمَّدُ الْبِجَاوِيُّ، مَكْتَبَةُ دَارِ التَّرَاثِ، الْقَاهِرَةُ، ط3، ج1، ص427.

² يُنظَر، ابْنُ فَارِسٍ (أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا)، الصَّاحِبِيُّ فِي فِقْهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَسُنَنِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا، تَح: عَمْرُ فَارُوقُ الطَّبَّاعُ، دَارُ الْمَعَارِفِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، ط1، 1993، ص79.

³ - الجوهري، الصحاح، ج4، ص1560.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّالّي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

فقد دلّ ابنُ فارسٍ من خلال هذا اللفظِ وغيره من الألفاظِ الأخرى على انتقالِ المعنمينِ العمومِ نحو التّخصيصِ مع ذكرِ السّببِ الذي أدّى إلى هذا التّطوّرِ في الدّلالة وهو مَجِيءُ الإسلامِ وتأثيرُه على دلالةِ الألفاظِ.

كما عدّد الجاحظ (ت: 255هـ) مُعظَمَ المظاهرِ التي تنقلُ المعنى في "باب الدّلالة" فهي أساسُ البيانِ والتبيينِ عنده؛ حيثُ ربطَ الدّلالةَ بالبيانِ قائلاً: « فعلى قدرِ وضوحِ الدّلالةِ وصوابِ الإشارةِ، وحسنِ الاختصارِ، ودقّةِ المدخلِ، يكونُ إظهارُ المعنى»¹.

فالمعاني كثيرةٌ عندَ الجاحظِ ومبسوطةٌ على الطّرقاتِ، بينما الألفاظُ محدودةٌ. وكثرةُ المعاني قد تغلبُ اللفظَ وتجعله يحملُ عدّةَ دلالاتٍ جديدةٍ عبرَ الزّمنِ تتناسبُ وتطوّرُ المُجمَعِ ثقافياً، دينياً وفكرياً.

مما سبقَ ذكرُه يجدرُ بنا القولُ أنّ التّطوّرَ الدّالّيَ حظيَ باهتمامٍ واسعٍ من قِبَلِ العلماءِ العربِ القدماءِ بُغيةً منهم في الإلمامِ بمظاهرِه وأسبابِ حدوثِه، لإثراءِ الدّرسِ الدّالّي كونه يُعدُّ جانباً مهمّاً من جوانبِ الدّرسِ اللّغوي العربي.

¹ - الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1998، ص75.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

ب/ التّطوّر الدّلالي في الدّرس اللّغوي الحديث:

اهتم المُحدَثون من علماء اللّغة بالتّطوّر الدّلالي اهتمامًا بليغًا، لأنّه يُعدُّ محورًا رئيسًا لعلم الدّلالة الحديث، وذلك بدراساتهم للتّغيّرات المُستمرّة التي تحدّث للمعنى. ومن هؤلاء العلماء نذكر:

*ستيفن أولمان (Stephen Ulman): الذي يقول أنّ «تغيّر المعنى ليس إلا جانباً من جوانب التّطوّر اللّغوي، ولا يُمكن فهمه فهمًا تامًا إلا إذا نظرنا من هذه الزّاوية الواسعة. فاللّغة ليست هامدة أو ساكنة بحالٍ من الأحوال، على الرّغم من أنّ تقدّمها قد يبدو بطيئًا في بعض الأحيان. فالأصوات والتّراكيب والعناصر النّحويّة وصيغ الكلمات ومعانيها مُعرضة كلّها للتّغيّر والتّطوّر.»¹

والذي أرادهُ ستيفن من قوله هذا أنّ كل جوانب اللّغة يمُثلها التّغيّر والتّطوّر لا محال. فاللّغة بطبيعتها تتّصف بالحركيّة الدائمة غير أنّ الفترة الزّمنيّة التي يحدث فيها هذا التّطوّر تتفاوت من لغةٍ إلى أخرى.

*وفندريس (Vendryes): يرى أنّ المُستوى الدّلالي أكثر استجابةً وأكثر عُرضةً للتّطوّر على خلاف بقيّة المُستويات الأخرى، ويُرجع السّبب في ذلك إلى أنّ الأصوات والصّيغ والتّراكيب تجنّح إلى مبدأ الاستقرار والثّبات بينما المُفردات تُتأفي هذا المبدأ لارتباطها بظروف الحياة المُتغيّرة، وقال في ذلك: «فالنّظام الصّوتي والنّظام النّحوي إذا ما اكتسبا مرّةً بقيًا طول العُمُر، ويدينان باستقرارهما إلى استقرار ذهنيّة المتكلم، أمّا المُفردات فعلى العكس من ذلك لا تستقر على حال؛ لأنّها تتبّع الظروف، فكلُّ مُتكلمٍ يُكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممّن يُحيطون به... ولكنّ الكلمات الجديدة لا تُطرُد

¹ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، ط1، (د.ت)، ص153.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

القديمة دائماً، فالذهن يُرَوِّض نفسه على وجود المترادفات والتمثالات ويُوزّعها على وجه العموم على استعمالاتٍ مختلفة¹. فالألفاظ تتغيّر والدلالات تتغيّر تبعاً لتغيّر نمط تفكير الإنسان.

وقد حَصَرَ فندريس التغيّرات التي تُصيب الكلمات من حيث المعنى في ثلاثة أنواع: التضييق، الاتّساع، والانتقال مع ذكره أسباب وُقوعها.

*أمّا بلومفيرد (L.Bloomfield) اللغوي الأمريكي: أشار إلى مسألة تغيّر المعنى وحصرها في نماذج مُعيّنة وهي: تضييق المعنى وتوسيعه، بالإضافة إلى الاستعارة، الكناية، المجاز المرسل، والمبالغة، وكذا انحدار الدلالة وانحطاطها ورقّيها².

وبالنسبة للغويين العرب المُحدّثين الذين أسهموا في التّوير حول موضوع التّطوّر الدّلالي من خلال مؤلّفاتهم نذكر:

*إبراهيم أنيس: الذي تحدّث عن ظاهرة التّطوّر في الفصل السابع والثامن وكذا التّاسع³ من كتابه "دلالة الألفاظ"، بتطرّقه إلى العوامل المؤدّية لتطوّر الدلالة، وأعراضه وهي حسب ما ذكرها خمسة أعراض: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة، وتغيّر مجال الدلالة.

¹ جوزيف فندريس، اللغة، ص 246-247.

² يُنظر، بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 24-25.

³ يُنظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 112-167.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

*أحمد مختار عمر: الذي خصَّص في كتابه "علم الدلالة" باباً كاملاً¹ تحدَّث فيه أيضاً عن تغيُّر المعنى وعن أسباب هذا التغيُّر مع عرْضه لمظاهر التغيُّر التي سمَّاها بأشكال تغيُّر المعنى وهي نفسها الأعراض الخمسة التي ذكَّرها إبراهيم أنيس مُضيفاً عليها المُبالغة.

بالإضافة إلى كل من علي عبد الواحد كافي في كتابه "علم اللُّغة"، ورمضان عبد التواب في كتابه "التطور اللُّغوي مظهره وعلله وقوانينه"... وغيرهم الذين أسهبوا في العناية بهذا المجال من اللُّغة.

وصفوة القول في هذا المقام أنَّ مسألة التطور الدلالي قد حظيت باهتمامٍ واسعٍ من قبل اللُّغويين القدماء منهم والمُحدثين، إذ كان لكلٍ منهم نظرتُه الخاصَّة حولَ هذا الموضوع لكنَّها تنصبُّ في غرضٍ واحدٍ تبيَّن من خلالِ مجهوداتهم التي تركَّزت في محاولةٍ إعطاءِ مفهومٍ واضحٍ للتطور الدلالي؛ إذ اتَّضح أنَّه تساوى عندَ الكثيرِ منهم بمعنى التغيُّر الدلالي بعضُ النظر عن قيمته سواءً كان هذا التغيُّر بالإيجاب أو بالسلب، فلم يكن هدفهم تقيُّمُ هذا التطور والحكم عليه وإنما تتبُّعه ورصد كل ما يعترى اللُّغة من تحوُّلٍ وتغيُّرٍ في مُستوياتها، وبخاصَّة مُستواها الدلالي مع إشارتهم إلى الأسبابِ و المظاهرِ التي تعترضُه وتصنيفها. وهذا بُغية إبرازِ ما يُحدثُه التطور الدلالي في اللُّغة من نموٍ يجعلها تدخُرُ بئراءٍ يضمنُ لها البقاء.

¹ - يُنظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 235-250.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

ثانياً: مراحل التطور الدلالي:

لا يمكن أن يحدث التطور في دلالة الألفاظ إلا إذا مرَّ بمراحلٍ، مُستغرقاً زمناً في ذلك، وهذا ما قاله إبراهيم أنيس: «وتتم تلك العملية التطويرية في الدلالات في صورة تدريجية تستغرق زمناً طويلاً»¹.

«فالتغيرات التي تُصيب اللغة مهما اختلفت في طبيعتها أو سرعتها ومجالها تسير وفقاً لقاعدةٍ أساسيةٍ واحدةٍ هي أنها دائماً وأبداً تقع على مرحلتين»².

وهذا ما يراه ستيفن أولمان على أن كلَّ التطورات التي تمس اللغة وضمنها التطور الدلالي تمرُّ بمرحلتين:³

المرحلة الأولى: مرحلة التغيير نفسه أو الابتداء والتجديد (Innovation).

المرحلة الثانية: هي مرحلة انتشار التغيير (Dissemination).

أمَّا المرحلة الأولى فتتجلى في الاستعمال الفعلي للكلام حيث تحدت "أولمان" عن الخلق والابتداء الذي يظهر ذاك التغيير على مستوى الكلمة ودلالاتها الناتج عن فردٍ بعينه أو مجموعةٍ من الأفراد عند استعمالهم لأول مرة لهذا الجديد، فقد يكون هذا الابتداء صدفةً وفي وقتٍ واحدٍ. قائلاً في هذا: «قد يتصادف أن يتفق أفرادٌ لا حصر لهم على الابتداء في وقتٍ واحدٍ، بل قد يحسُّ عددٌ آخرٌ من الجماعة اللغوية بأن هذا الابتداء كان حاضراً بأذهانهم، وكان في استطاعتهم أن يبدءوا به ورُبَّما فعلوا»⁴.

¹ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 145.

² - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 153.

³ - يُنظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 153-154.

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحله، خصائصه، أسبابه، ومظاهره)

وبالنسبة للمرحلة الثانية فتلي مرحلة التغيير والابتداع مباشرة وهي تُحدّد سرعة وفعاليّة انتقال الدلالات بين المجتمع اللغوي، فهي اجتماعيّة مُعتمِدة على قوّة التقليد¹، «فإذا ما سُمِع الشيء المُبتدع في عبارة أو في عباراتٍ-كما هو الأغلبُ الأعم- علق بالذهن وترتّب على ذلك استعمالُ الآخرين له، ونفد بالتدرّج إلى نظام اللّغة»².

يتبيّن ممّا سبق ذكره أنّ اللّغة تمرُّ بمرحلتين في تطوُّرها؛ ففي المرحلة الأولى يظهر التغيير على مستوياتٍ أنظمتها المختلفة، ويكون نابغاً من فردٍ واحدٍ أو من مجموعة أفرادٍ يتفقون على قبوله، قبولاً اختيارياً أو اتفاقاً إيحائياً وهما عاملان أساسيان ذكرهما أولمان في المرحلة الثانية؛ مرحلة انتشار التغيير. إذ يدخل هذا التطور من خلالها دائرة الاستعمال بانتقاله من حيز الفرضيّة والخلق الفردي إلى حيز الاستعمال والتداول داخل الجماعة.

بينما تمام حسان كان له تقسيمٌ زائدٌ عن تقسيم أولمان بمرحلتين جاعلاً إيّاها أربعة مراحل إذ يقول: «لأنّ المعاني الجديدة تتبلور عن هذا الطريق في مراحل أربع (1) ورود معنى جديد في موضعٍ خاص، (2) مرحلة انتقالية تُكرّر الورد والارتباط بين الصيغة والمعنى، (3) ظهور معنى جديد مستقل في مواضع مختلفة، (4) إمكان قطع الصلة بين المعنيين القديم والجديد، ولا يحدثُ هذا بالطبع إلا بقرارٍ من ملايين المتكلمين، وبالانتقاع بعواملٍ مُثبتة للمعنى الجديد»³.

ويُتّضح من خلال ما جاء به تمام حسان في ذكره لهذه المراحل أنّه يُؤكد على ضرورة اتفاق المتكلمين على قبول الدلالة الجديدة للفظة، وإلاّ لن يحدث هذا التغيير في المعنى.

¹- يُنظر، المصدر السابق، الصفحة السابقة.

²- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، ص 242.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

ويبدو من هذا التقسيم أنَّهما قد جعلًا هذا التطور الدلالي اختياريًا يتحكَّم به الفرد بالقبول أو بالرفض. لكنَّه وفي أغلب الأحيان لا دخل لإرادة الفرد فيه، فهو ليس اعتباطيًا أو مجرد صدفة وإنما يحدث وفقًا لقوانين تحكِّمه. «فالتطور يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية»¹. وإلا لأصبحت دلالات الألفاظ تطوُّر عنوة، ما يؤدي إلى حدوث فوضى دلالية.

ثالثاً: خصائص التطور الدلالي:

التطور الدلالي خواصُه كثيرة أهمها:

- 1- التدرُّج: فالتطور الدلالي يسير ببُطء بصفة تدرجية فلا يتم تغيير مدلول الكلمة بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتًا طويلاً، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول.
- 2- غير إرادي: فهو يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للتواضع ولا لإرادة المتكلمين، ومثال ذلك تأنيث بعض الكلمات المذكَّرة، وتذكير بعض الكلمات المؤنثة.
- 3- جبري الظاهر: فالتطور الدلالي يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها، أو تغيير ما تؤدي إليه. فرغم الجهود التي بُذلت لصيانة اللغة العربية من التغيير إلا أنَّ التطور مسَّها في قواعدها وأساليبها ودلالات مفرداتها فأصبحت على ما هي عليه الآن ونتجت عنها اللهجات العامية².
- 4- وجود علاقة بين الدالتين القديمة والجديدة: فترتبط الدالتان بعلاقة قد تكون علاقة مشابهة، أو مجازٍ مُرسَلٍ أو استعارة، كما يمكن أن تكون العلاقة لا تتجاوز توسيع أو تضيق الدلالة.

¹ - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004، ص 315.

² - يُنظر، المصدر نفسه، ص314-316.

الفصل الأوّل: التّطور الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

5-مقيّد: التطور الدّلالي مُقيّد بالزمان والمكان، فهو مرتبط ببيئة معيّنة وعصرٍ خاص، إذ يمكن أن يحضُر في لغةٍ ما كما يُمكن أن يغيب عن لغةٍ أخرى مجتمَعها أكثر استقرارًا.

6-سرعة الانتشار: فظهور التطور في لفظة ما سيظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة¹.

هذه أهمُّ خواصِّ التّطور الدّلالي والتي تُثبتُ أنّه لا يسيرُ وفق ما يرتضيه الفردُ ويختاره، بل هو ظاهرة تخضع لقوانينٍ معيّنة، تتطلّب وقتًا حتى تحدث وتنتشر.

رابعاً: أسباب التّطور الدّلالي:

من أهمِّ ما شغلَ علماء اللّغة موضوعَ تغيّر المعنى، وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخّل في حياة الألفاظ وموتها². هذا ما صرّح به أحمد مختار عمر أثناء تطرّقه لموضوع التّطور الدّلالي، والذي دلّ على اجتهاد علماء الدّلالة في البحث عن الأسباب المختلفة المؤدّية لحدوثه.

فإنّ الوقوف على أسباب التّطور الدّلالي يتّضح أنّها مُتداخلة يصعب الفصل بينها فهي كثيرة ومتعدّدة، هذا ما جعلها تُحصّر في ثلاثة أسباب، حيثُ «رأى اللّغوي الفرنسي أنطوانمييه (Antoine Meillet) أنّ هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب التي تكمن خلفها تغيّرات للمعنى في العادة وهي أسباب لغوية وتاريخية واجتماعية»³ وقد توجد عوامل أخرى تتحكّم في التّطور الدّلالي؛ هذا ما نبّه إليه "ستيفن أولمان" قائلاً: «هذه الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغيّر المعنى، ولكنّها مع ذلك ليست جامعة بحالٍ من الأحوال»⁴، لأنّ «أسباب تغيّر المعنى مُعقّدة ومتشابكة، إلى درجة تجعل من

¹ - يُنظر، المصدر السابق، ص 316-317.

² - يُنظر، أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 235.

³ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص 154

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأوّل: التّطوُّر الدّالّي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

العسير علينا أن نُحدِّد وبدقّة سبب التّغيُّر في دلالة كلمة بعينها بل إنّه في بعض الأحيان تتغيّر دلالة اللفظ لأكثر من سبب»¹.

فالتّطوُّر ذو صلةٍ وطيدةٍ بالمجتمع، ولُغته تُعدُّ نظامًا يتواصلُ به أبنائها فيما بينهم ممّا يجعلها مرتبطةً بظروفه التي تختلفُ من مجتمعٍ لآخر، فهذه الظروف تتحكّم لا محالفي تلك اللّغة فيصعبُ تحديد الأسباب المؤدّية للتّطوُّر الدّالّي فيها.

ونظرًا لتباين تصنيفات الباحثين لها سعينا إلى الجَمع بينها وسنلخصُها في الأسباب التّالية:

1- ظهور الحاجة اللّغوية:

هو سببٌ نابعٌ من اللّغة ذاتها إذ يحدثُ في صلبها فجواتٌ مُعجميّة لا نجدُ معها اللفظ الذي يُعبّر عن الدّلالة الجديدة²، فما كان على اللّغويين إلّا أن يسُدّوه» عن طريق صكِّ لفظٍ (coining) على طريقة كلمات هذه اللّغة»³. وهذا إذا أُخذت الفكرة أو الشيء المُراد التعبير عنه من مصدرٍ خارجي فيكون تمثيله عن طريق بعض المظاهر اللّغويّة كالاستعارة والمجاز ... ، وغيرها، و« حاجة الأديب إلى توضيح الدّلالة أو تقوية أثرها في الذهن، هي التي تُحمّله على الالتجاء إلى المجاز»⁴. كما يُمكن التعبير عن مقصودٍ ما باستعارة لفظٍ له دلّالته، سواء كان هذا المقصود له لفظٌ يُعبّر عنه أو ليس له ما يُعبّر عنه، كون اللفظة المُستعارة أقر على التعبير عن المقصود من غيرها⁵.

¹ - محمد سعد محمد، في علم الدّلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص 83-84.

² - يُنظر، عبد الجليل منقور، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 63.

³ - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 237.

⁴ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 145.

⁵ - يُنظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص 152.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

وهذا النّوع من الاستعارات يُحييه الإبداع الأدبي « على يدي الموهوبين بين أصحاب المهارة في الكلام، كالشّعراء، والأدباء، تقوم به المجامع اللّغوية أو الهيئات العلميّة حين تحوز الحاجة إليه»¹.

واللّجوء إلى الاستعارة والمجاز يُتيح الحصولَ على دلالاتٍ جديدةٍ، كما يمكن أن ينقل الدّلالة من حقل إلّاخر. و«أمثلة ذلك في العربيّة قولنا: أسنان المشط، فدلالة "الأسنان" تم نقلها من مجالٍ دلاليّ يخصّ الكائن الحيّ بوجهٍ عامٍ، إلى مجالٍ آخر يبدو بعيداً ويخصّ "المشط"، ومثّل ذلك قولنا "أرجل الكرسي"، و"ظهر السيف" و"كبد السماء" وغيرها من التّراكيب اللّغوية»².

2- التّطوّر الاجتماعي التاريخي والثقافي:

يُعدّ هذا السبب من أهمّ الأسباب الدّاعية إلى تطوّر اللّغة في كلّ مستوياتها، لأنّها تتأثر بمُحيطها الاجتماعي والتاريخي والثقافي، ويتحقق هذا التّطوّر بطرقٍ متعدّدة منها:

*الانتقال من الدّلالة الحسيّة إلى الدّلالة التجريديّة: حيث يتمّ هذا الانتقال « نتيجة لرقّي العقل الإنسانيّ ويكون ذلك تدريجيّاً، ثم قد تندثر الدّلالة الحسيّة فاسحةً مجالها للدّلالة التجريدية، وقد تطلّ مُستعملةً جنباً إلى جنبٍ مع الدّلالة التجريدية لفترةٍ من الزمن»³.

فتموُّ الألفاظ الدّالة على المجردات في مجتمعٍ ما ترتبط بتطوّر حضارته، فلفظة "مُخَضَّرَم" حَسَبَ ما جاء في الصحاح: « المُخَضَّرَمُ: الشاعر الذي أدرك الجاهليّة والإسلام... وناقّة مُخَضَّرَمَة: قُطِعَ طرفُ أذنها»⁴.

¹ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 145.

² - عبد الجليل منقور، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 63.

³ - المرجع نفسه، ص 62.

⁴ - الجوهري، الصحاح، ج5، ص 1914. [خضرم]

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّالّي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

فَمَنْطِقُ معناها الأوّل كانَ حِسِيًّا وهو القَطْعُ؛ نقولُ حَضَرِمْتُ الشَّيْءَ إذا قَطَعْتُهُ، ثم سُرَعانَ ما انتقل إلى التّجريد مع تطوّر المجتمع العربيّ مع مَجِيءِ الإسلامِ، وسُمِّيَ بعضُ الشعراءِ بالمَحْضَرَمِينَ لأنّهم قطعوا عن الكفر والجهل إلى الإسلامِ.

وهذا النّقلُ يُمكن حُدوثه لسببٍ عقليّ بوجودِ علاقةٍ بين شيءٍ وآخر، وقد تكون هذه العلاقة؛ علاقةً مشابهةً أو غيرها، لأنّ اللفظَ يُستعارُ لشيءٍ ولغيرِ شبهه:¹

أ-علاقة المشابهة: تودّي إلى استعارة لفظ من شيء إلى آخر، ومن أمثلتها: "فم" : التي تدلُّ على الثّغر، ثم استعير لفظ الفم لدلالة على فتحة القربة لوجود شبه بينهما.

ب-علاقة غير المشابهة: وهي ما يُطلق عليها علاقات المجاز المرسل (الجزئية، الحالية، الآلية...، وعلاقة المجاورة وغيرها).

وأشار الخطيب القزويني (ت:739هـ) بقوله: «المجاز ضربان: مُرسل واستعارة، لأنّ العلاقة المُصَحَّحة إن كانت تشببه معناه بها هو موضوع له فهو استعارة، وإلّا فهو مُرسل»²، إلى أنّ علاقة المُشابهة هي التي تحدّد نوعَ المَجاز فإن وُجدت علاقة مشابهة فهو استعارة وإن لم تُوجد فهو مَجاز مُرسل.

***اختلاف الطبقات الاجتماعية:** فاختلاف الطبقات في المجتمع يُعدُّ سببًا للتّطوّر الدّالّي، فطرائق التّفكيرِ ودرجاتُ التّعليمِ وظروفُ الحياةِ والمُستوياتُ الثّقافيّةُ تختلف وتتباين بين الطبقة والأخرى، وعلى سبيل المِثالِ لفظةُ "حقل" تختلف مدلولاتها من طبقةٍ لأخرى فهي على ما هو معروفٌ تدلُّ على الميدانِ الذي تُجرى فيه التّجاربُ عندَ علماءِ الكيمياءِ

¹ - يُنظر، سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدّلالة (للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1428هـ، ص 78.

² - (القزويني) جلال الدين محمد بن عبد الرحمان ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 276.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

والأطباء... إلخ، بينما عند علماء اللّغة فيقال الحقل الدّلالي، أي مجموعة الألفاظ التي تنتمي إلى مجالٍ دلاليٍّ واحدٍ "كرسالة" و"رسل" و"رسول". والتّنوُّع الثقافي في لغة الحديث بين طبقةٍ اجتماعيّةٍ وأخرى يتسبّب أيضًا في خلق لهجاتٍ متنوّعةٍ في المجتمع الواحد، وهذا ما يُسمّى بالتّعُدُّد اللّهجي المؤدّي إلى تنوّع لغة الحديث وبالتالي إلى التّطوّر في اللّغة ودلالة ألفاظها.

*انتقال اللّفظ من لغةٍ إلى أخرى: يُعدُّ هذا السّبب عاملاً مهمّاً لتطوّر دلالة الألفاظ نتيجةً لإحتكاك المجتمعات المتجاورة ببعضها البعض عن طريق التّأثير والتّأثر. «قد تنحطُّ إلى درجةٍ وضعيةٍ في الاستعمال فتُصبح من فحش الكلام و هجره، وقد تسمو إلى منزلةٍ راقيةٍ فتُعتبر من نبيل القول ومُصطفاه»¹ ولفظة "قماش" مثلاً: «عند البحث عنها في معجم الفيروز آبادي فلا نراه يذكر لها من المعاني إلاّ "القماش أرذال الناس والقماش ما وقع على الأرض من فتاة الأشياء»².

كما يذكرُ الجوهريُّ أيضًا أنّ «قماش البيت متاعه»³ فالواضح أنّها كانت تحمل معنى السّقط والدُّون في معاجمنا العربيّة القديمة كما تقال لأرذال الناس، ولم تكن تعني ما هي مألوفة عليه الآن دلالتها على اللباس أو ما يُخاط به. فيرجع بعض الدّارسين أنّ دلالة "قماش" تطوّرت على هذا النحو المألوف لها لأنّها أخذت من كلمة فارسيّة هي "كماش" بمعنى نسيج من قطنٍ خشنٍ، تكون الكلمة العربيّة الأصليّة قد نُطقت قافها "كافاً" لسبباً و لآخر، فأشبهت الكلمة الفارسيّة، وانصرفت دلالتها إلى الدّلالة الفارسيّة بمعنى النّسيج⁴. «فالكلمة الواحدة قد تنتقل من لغةٍ إلى عدّة لغاتٍ فتتشكّل في كلّ لغةٍ منها بالشكّل الذي يتفق مع أساليبها

¹ - علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ص 324.

² - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 138.

³ - الجوهري، الصحاح، ج2، ص 1016.

⁴ - يُنظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 139.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

الصّوتية ومناهج نطقها»¹ فجُلّ ما انتقل إلى العربيّة من ألفاظٍ فارسيّةٍ ويونانيّةٍ ارتبطَ بجوانبٍ فكريّةٍ وماديّةٍ امتازَ بها الفُرس واليونانُ وأخذها عنهم العربُ²، ومن أشهرِ هذه المفردات: الكرز، البُور، الياسمين، النّرجس، البنفسج، والسّوسن.

بالإضافة إلى الاقتراضِ اللّغوي الذي يُعدُّ ظاهرةً شائعةً بين اللّغات وهو وسيلة تنمو بها الثّروة اللّغوية وتتطوّر بها دلالة ألفاظها، وهذا المظهر اللّغوي لم يطل اللّغات المعاصرة فقط بل كان له وجودٌ في المنطقة العربيّة باقتراضها ألفاظٍ فارسيّةٍ ويونانيّةٍ نجد لها توظيفاً في القرآن الكريم كالياقوت والسندس... وهلم جرّاً، جعلت من اللّغة العربيّة ثريّةً تناسبت والتّطوّر الذي عرفه المُجتمع العربيّ قَبْلَ أو بَعْدَ الإسلام، كما أنّ هذه الأخيرة وبفضل الفتوحات الإسلاميّة انتشرت في كلّ رُبوعِ العالمِ وأثّرت في لُغاتٍ أجنبيّةٍ مُتعدّدةٍ منها الإنجليزيّة والتركيّة وحتى الفرنسيّة، «حيث يقول أحد الباحثين في فرنسا» إنّ اللّهجات السائدة لولاية (أوفرن) وولاية (ليموزان) الفرنسيّتين، محشوّة بالكلمات العربيّة، ومن الطّبيعي أن تقتبس فرنسا وإيطاليا من العرب الذين كانوا سادة البحر المتوسّط من القرن الثّامن»³.

وعامل الاقتراض حسب تقسيم إبراهيم أنيس لعوامل التّطوّر الدّلالي يعود إلى عامل الحاجة وهو العامل الثاني في تطوّر الدّلالة بعد عامل الاستعمال بقوله: «وهكذا ترى أنّ استعارة الألفاظ أو اقتراضها ذات أثرٍ في تطوّر الدّلالات»⁴.

3- المشاعر العاطفية والنّفسيّة:

تتركّ الألفاظُ أثراً في نفس الإنسان ودليل ذلك أثناء تعبيره عن حالته الشّعوريّة عندما تُثير إعجابَه عند سماعها بقوله: "كلامٌ جميل"، "صوتٌ دافئ"، اشتعل قلبي"، فهذه عباراتٌ تدلُّ

¹ - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 253.

² - يُنظر، المرجع نفسه، ص 255.

³ - هادي نهر، اللغة العربيّة وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2010، ص 11.

⁴ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 151.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

على انفعالات الفرد مُعبّرة عن حالته النفسية. وهذا السبب يُشكّل مَلَمَحًا مِنْ مَلَامِحِ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ. ويُسمى باللامّساس، أو التَّلَطُّفُ فِي التَّعْبِيرِ¹.

كَمَا أَنَّ اللُّغَاتِ تَحْظُرُ اسْتِعْمَالَ بَعْضِ الكَلِمَاتِ لِمَا لَهَا مِنْ إِجَاءَاتٍ مَكْرُوهَةٍ أَوْ لِذِلَالَتِهَا الصَّرِيحَةِ عَلَى مَا يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ، فَاللامّساس أو "Tabou" بالفرنسية - لا يُؤدّي إلى تَغْيِيرِ المَعْنَى - وَلَكِنْ يَحْدُثُ كَثِيرًا أَنَّ المِصْطَلَحَ البَدِيلَ يَكُونُ لَهُ مَعْنَى قَدِيمٌ مِمَّا يُؤدّي إِلَى تَغْيِيرِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ أَوْ مَا يُسَمَّى بِالتَّلَطُّفِ والسَّبَبُ هُوَ تَغْيِيرُ المَعْنَى². فالألفاظُ المُتَّصِلَةُ بالقِذَارَةِ أَوْ المَرْتَبِطَةُ بِالغَرِيزَةِ الجِنْسِيَّةِ تُغَلَّفُ بِتَوْرِيَّاتٍ تَخَفِّفُ مِنَ الحَرَجِ فِيهَا، فَالجِمَاعُ يُعَبَّرُ عَنْهُ: بِالنِّكَاحِ وَالمُتَوَفَّى يُسَمُّونَهُ: المَرْحُومَ، وَالرَّاحِلَ: الفَقِيدَ، وَهَكَذَا كَانَ عِنْدَ عُلَمَائِنَا القِدَامِيِّينَ مِنْ أَصُولِ الفِصَاحَةِ الكِنَايَةُ فِي المَوْضِعِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ فِيهِ التَّصْرِيحُ³.

وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ (ت: 430هـ) فِي فَصْلِ الكِنَايَةِ عَمَّا يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ بِمَا يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ: « هِيَ سُنَنُ العَرَبِ، وَفِي القُرْآنِ: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ﴾ [فُصِّلَتْ 21] ، أَي فَرُوجِهِمْ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ﴾ [النِّسَاءُ 43/المائدة 6]، فَكَنَّى عَنِ الحَدِثِ. وَقَالَ عَزَّ اسمُهُ: ﴿فَأْتُوا حَرَّتِكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة 223]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا تَفَشَّاهَا﴾ [الأعراف 189]، فَكَنَّى عَنِ الجِمَاعِ، وَاللَّهُ كَرِيمٌ يُكْنِي⁴».

¹ - يُنظَرُ، حَامِدٌ مُحَمَّدٌ قَدُورٌ، مَقْدَمَةٌ لِدِرَاسَةِ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ، مَقَالٌ بِمَجَلَّةِ عَالَمِ الفِكْرِ، وَزَارَةُ الإِعْلَامِ، الكُويْتِ، مَجَلَدٌ: 16، ع: 3، ص: 30.

² - يُنظَرُ أَحْمَدُ مَخْتَارٌ عَمْرٌ، عِلْمُ الدَّلَالَةِ، 239-240.

³ - يُنظَرُ، الخَفَاجِيُّ (عَبْدُ اللَّهِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ سَنَانٍ)، سِرُ الفِصَاحَةِ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيروْتِ، ط1، 1982، ص 162.

⁴ - الثَّعَالِبِيُّ (عَبْدُ اللَّهِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ إِسْمَاعِيلِ أَبُو مَنْصُورٍ) ، فَهْمُ اللَّغَةِ وَسِرُ العَرَبِيَّةِ، تَح: مُصْطَفَى السَّقَا، إِبرَاهِيمُ الأَنْبَارِيُّ، وَعَبْدُ الحَفِيظِ شَلْبِي، دَارُ الفِكْرِ، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 386.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

وأسماء النّكاح كثيرة، وذلك ما أشار إليه الثعالبي في موضع آخر: «لعلّ أسماء النّكاح تبلغ مئة كلمة عن ثقات الأئمّة»¹.

وذكر إبراهيم أنيس: «فإذا عرضت اللّغات للنّاحية الجنسية وما يتّصلُ بها رأينا التّطوّر الدّلالي أسرع وشهدنا أنّ الكناية مطلوبةٌ مُستحبةٌ»². وهذا دليلٌ على أنّ التّطوّر الدّلالي في هذا الضّرب من الألفاظ سريعٌ جدًّا.

4-تغيّر الواقع الدّيني وتأثير الإسلام: يُعدُّ ظهور الإسلام من بين أهمّ الأسباب التي أدّت إلى التّطوّر الدّلالي، فالتّغيّر الذي أصاب مُجتمع ما قبل الإسلام بعد مجيء الرّسول مُحملاً برسالة الهداية والتّوحيد أدّى إلى تطوّر لغويّ مشهودٍ «فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغويّ صحّب هذه الثّورة الدّينية»³. ودليل ذلك ما ذكره ابن فارس عن مجيء الإسلام: «فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونُسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونُقلت من اللّغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخرى بزياداتٍ زيدت، وشرائعٍ شُرعت، وشرائطٍ شُرطت فعُي الأخر الأوّل»⁴.

فظهرت ما تُسمّى بالدّلالة الشرعيّة أي دلالة اللفظ الإسلامي والتي تحمّل دلالة لغويّة ودلالة شرعيّة تتجسّد في ألفاظٍ عُرقت بالمعنى الجديد واندثر معناها القديم، منها ألفاظٌ كانت تدلُّ على معانٍ عامّة، ثمّ جاء الإسلام فخصّصها مثل الصّلاة، الزّكاة، الفسق... وغيرها. ومثال عن ذلك ما جاء في الصحاح: «فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ: إذا خَرَجَتْ عن قِشْرَتِهَا، وَفَسَقَ الرَّجُلُ... يُقَالُ

¹ - المصدر السابق، ص 185.

² - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 142.

³ - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 616.

⁴ - ابن فارس، الصّاحبي، ص 77.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

فَسَقَ عَنّ أَمْرِ رَبِّهِ، أَي خَرَجَ»¹. فدالاتُها الأولى خُرُوجُ الرُّطْبَةِ عَن قِشْرَتِهَا ثُمَّ تَطَوَّرَتْ دَلَالَتُهَا مَعَ مَجِيءِ الإِسْلَامِ إِلَى الخُرُوجِ عَنّ أَمْرِ اللّهِ وَطَاعَتِهِ.

مِمَّا يُمَكِّنُ قَوْلَهُ أَنَّ الإِسْلَامَ لَهُ تَأْتِيرٌ قَوِيٌّ عَلَى الأَلْفَاظِ العَرَبِيَّةِ فِي تَطْوِيرِ دَلَالَتِهَا لِتَرْسِيخِ مَعَالِمِهِ والرُّقْيِ بِالحَضَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

5- الانحرافُ اللُّغوي (الخطأ وسوء الفهم): الانحرافُ اللُّغوي لَهُ صُورٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا:

*سوءُ الفهم: وَيَنْتُجُ ذَلِكَ عَن غُمُوضِ الأَلْفَاظِ أَوْ التَّبَاسِ مَعَانِيهَا عَلَى المُتَلَقِّي مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ.

*أخطاءُ الألفاظ: وَقَدْ يَنْشَأُ الانْحِرَافُ اللُّغوي مِنْ أخطاءِ الأَطْفَالِ لِأَنَّهُمْ يَعْتَمِدُونَ فِي تَعْرِيفِهِمُ الأَشْيَاءَ عَلَى الشَّكْلِ الظَّاهِرِيِّ.

*القياسُ الخاطيُّ: فَمِنْ عَادَةِ المَرَّةِ أَنْ يَقْيَسَ مَا لَا يَعْرِفُهُ مِنْ مَعَانِي الكَلِمَاتِ عَلَى مَا يَعْرِفُهُ مِنْهَا، وَعَادَةً مَا تَكُونُ العِلَاقَةُ بَيْنَ المَقْيَسِ وَالمَقْيَسِ عَلَيْهِ عِلَاقَةٌ مُشَابِهَةٌ صَوْتِيَّةً².

فكلمة "ولد" تُطَلَقُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى المَوْلُودِ عَامَّةً مُذَكَّرًا كَانِ أَمْ مُؤنَّثًا، فَتَذَكِيرُ صِيغَتِهَا الصَّرْفِيَّةِ فِي اللُّغَةِ جَعَلَ مَعْنَاهَا يَرْتَبِطُ فِي الذِّهْنِ بِالمُذَكَّرِ فَأُطْلِقَتْ عَلَى الذَّكَرِ دُونَ الأُنْثَى.

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَنَّ هَذِهِ الأَسْبَابَ كَثِيرَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ أَلْزَمَتْنَا الإِدْرَاكَ بِأَنَّ التَّطَوُّرَ الدَّلالي خَاضِعٌ لِعَوَامِلٍ وَظُرُوفٍ مَعْيِنَةٍ جَعَلَتْ مِنْهُ ظَاهِرَةً لُغَوِيَّةً مُتَفَشِيَةً دَاخِلَ المُجْتَمَعِ اللُّغَوِيِّ.

¹ - الجوهري، الصحاح، ج4، ص1543.

² - يُنظَرُ، مُحَمَّدٌ سَعْدٌ مُحَمَّدٌ، فِي عِلْمِ الدَّلَالَةِ، ص86-88.

خامسًا: مظاهر التّطوّر الدّالّي:

للتّطوّر الدّالّي مظاهرٌ مُختلفةٌ تسلكُها الألفاظُ متى وُجِدَت الأسبابُ اللّغويّة والتاريخيّة والاجتماعيّة والنفسيّة التي تُؤدّي إلى تغيّر الدّلالة. وقد اختلفَ علماءُ اللّغة في تنظيمها وتصنيفها، فهناك من اقتصرها في ثلاثة مظاهر (تعميم الدّلالة، تخصيص الدّلالة، وتغيّر مجال الدّلالة) وهم: "جوزيف فندريس"، "أحمد محمد قدور"، "عبد الكريم حسن جبل"¹... وغيرهم.

وأما من تجاوزَ هذا التّصنيفَ بمظهرين آخرين وهما (رقي الدّلالة، وانحطاط الدّلالة) نذكر: "بالمر (F.R. Palmer)"، "ستيفن أولمان"، "إبراهيم أنيس"، "أحمد مختار عمر"، و"هادي نهر"².

ولأنّ التّقسيمَ الأخيرَ يُعدُّ أكثرَ منطقيّةً واتّصافًا بالدّقة والشّمول سنُفصّلُ كلَّ مظهرٍ على حدة.

1- اتّساع الدّلالة (widening):

هو تغيّر دلالة الكلمة التي كانت تُطلقُ على فردٍ أو على أفراد الجنس وأنواعه للدّلالة على أفرادٍ كثيرين أو على الجنس كُله³، ويقع توسيع المعنى عند حدوث الانتقال من معنى

¹- يُنظر، جوزيف فندريس (اللغة)، ص256، وينظر كذلك: أحمد محمد قدور (مبادئ اللسانيات)، ص391-392، عبد الكريم محمد حسن جبل (في علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات)، ص34.

²- يُنظر، بالمر (علم الدلالة)، ص12 وينظر كذلك: ستيفن أولمان (دور الكلمة في اللغة)، ص161-164، إبراهيم أنيس (دلالة الألفاظ)، ص152-167، أحمد مختار عمر (علم الدلالة)، ص243-250، هادي نهر (علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي)، ص620-627.

³- يُنظر، عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، ط2، 1981، ص375.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

خاص إلى معنى عام¹، «فيصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر من السابق أو يصبح استعمالها أوسع من قبل»².

ولمواكبة التطور الذي يتعرض له المجتمع تفرض الحاجة إلى التوسع في معنى اللفظ وتُعطيه دلالة جديدة، ومثال ذلك كلمة "سيارة" التي كانت تعني القافلة، ثم توسع معناها لتدل الآن على وسيلة النقل المعروفة، والتي جاءت مادتها في الصحاح «السيارة: القافلة»³.

2- تخصيص الدلالة (Narrowing):

هو تغيير دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كُليّة عامّة لتصبح دالّة على معنى خاص، فيُحصَر المعنى الدلالي للكلمة في دائرة مُعيّنة بحيث لا يتعدّها، فبعد أن كان مدلوله عامّاً شاملاً ضاق وخصّص لشيء مُعيّن، فيغلب المفهوم الخاصّ الجديد الذي يُسند إلى المفردة على مفهومها العام، فيضيق مجال استعمالها في حقل دلاليّ تُقيد به شيئاً بعينه بدلاً من دلالتها على العموم⁴، مثل لفظة: "السفير"، كما ورد في الصحاح: «السفير الرجل المُصلح بين القوم»⁵. فهذه اللفظة تطوّرت دلالتها بالتخصيص وأصبحت تدل على المبعوث من دولة ما إلى رئيس دولة أخرى، فما إن يُنطق هذا اللفظ إلا ويُفهم معناه الحاليّ الذي خصّصه وهو المبعوث إلى دولٍ أخرى قصد توطيد وإصلاح العلاقات بينهم.

¹- يُنظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 243.

²- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³- الجوهري، الصحاح، ج 2، ص 691.

⁴- يُنظر، محمد شندول، التطور اللغوي في العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط 1، 2012، ص 248، 249.

⁵- الجوهري، الصحاح، ج 2، ص 686.

3-انتقال الدّالة:

انتقال الدّالة يكون بتغيّر مجال دلالة الألفاظ بسبب نقل لفظٍ من معنى إلى معنى آخر لوجود علاقةٍ مشابهةٍ أو غيرٍ مشابهةٍ بينهما، فالدّالة هنا لا تضيق ولا تتسع بل إنّ اللفظ يتغيّر مُتَنَقِّلاً من نقطةٍ إلى نقطةٍ أخرى يجري استعماله فيها، ولا يُشترط هنا التّخلص نهائياً من المعنى الأوّصل، وإنّما ليتعايش المعنيان وقد تغطّى الدّالة المتطوّرة على سابقتها¹.

ويتمّ هذا الانتقال الدّلالي على سبيلين:

أ-نقل الألفاظ لتشابه المعاني (الاستعارة): وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولينيهي المشابهة، وقد تكون هذه المشابهة إمّا:

*مُشابهةٍ حسيّةٍ شكليّةٍ: مثل:

أذن: حاسة السّمع. ويُقال: أذنُ الجرّة: عُروتها، وأذنُ الدّلو: مقبضُها.

*مُشابهةٍ تكون بتبادل الحواس: وهي الحالة التي يُستعار فيها لفظٌ أو وصفٌ لشيءٍ يُدرك بحاسةٍ معيّنة ليطلق على شيءٍ آخر يُدرك بحاسةٍ أخرى كما هي، مثل قولنا عبارة: أحمرٌ صارخٌ، وصوتٌ دافئٌ².

لفظٌ "صارخ" في العبارة الأولى تدلُّ على قوّة اللّون، وهي حالة تُدرك بالنظر، وفي الأصل هو وصفٌ للصوت، وهو أمرٌ يُدرك بالسّمع. أمّا بالنسبة للعبارة الثّانية فلفظٌ "دافئ" يدلُّ على رقة الصوت وهفتانه، وهو يُدرك بالسّماع ولفظٌ "دافئ" في الأصل هو وصفٌ لشيءٍ حرارته معتدلةٌ أقرب من البرودة وهو أمرٌ يُدرك باللمس.

¹-يُنظر، فايز الداية، علم الدّالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996، ص314-315.

²-يُنظر، سالم سليمان الخمّاش، المعجم وعلم الدّالة، ص81-82.

الفصل الأوّل: التّطوّر الدّلالي (مفهومُه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

ب-نقل الألفاظ لعلاقة المعاني (المجاز المرسل):

و هو ما يُسمّى في الاصطلاحات البلاغيّة بالمجاز المرسل، وهو تغيّر في مجال الدّلالة يحدث عند نقل لفظٍ من معنىٍ أو من شيءٍ إلى آخر له به علاقة غير المشابهة، وتتمثّل علاقات المجاز المرسل في (المجاورة المكانية، وكذا الزمانيّة، الجزئيّة، الآليّة، الحاليّة، المتسببيّة، واعتبار ما سيكون... وغيرها من العلاقات)¹، والتي سنضرب لكلٍ واحدةٍ منها أمثلةً من معجم الصحاح في الفصل التّطبيقي لهذا البحث.

4-رقى الدّالة:

وهو التّغيير المتسامي بتغيير معانٍ كانت عاديّة أو وضيعة إلى معانٍ قويّة أو شريفة، مثل: "رسول" كانت تعني المرسل، ثمّ شرف معناها لتدلّ على الواحد من رسل الله. وكذلك "السفرة" كانت تدلّ على طعام المسافر، والآن تعني ما على المائدة ممّا لذّ وطاب من مأكّل ومشرب².

فهذا التّطوّر في دلالة الألفاظ منشؤه التّطوّر القائم في الحياة الاجتماعيّة فنرتقي الألفاظ بدلالاتها بارتقاء المجتمع.

5-انحطاط الدّالة:

يعني هذا المظهر ما يُصيب الدّالة من انهيار، وهو تغيّر دلاليّ معاكس لرقى الدّالة، يُغيّر معنى اللفظ من قوّة وسموٍ وتأثيرٍ في الأسماع إلى معنىٍ ضعيفٍ مُبتذلٍ و« ذلك نحو كلمة (البلهاء) التي كانت تدلّ على المرأة الكريمة العريضة، ويُقال: شابّ أبله إذا كان ناعماً،

¹- يُنظر، المرجع السابق، ص 82-83.

²- يُنظر، المرجع نفسه، ص 85-86.

الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه)

ثمَّ انحدرت دلالتها لتدلَّ على الشَّخصِ المُغفَّلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، والأحمقِ غيرِ العاقلِ، رجلاً كان أو امرأةً»¹.

فمثلما ترقى دالات الألفاظ، قد يحدث العكس وتنحط، والذي يتحكَّم في هذا هو تداولُ الناسِ لهذه الألفاظ ومَدَى تأثيرهم بالعواملِ التي تُؤدِّي بهم إلى الخُضوعِ لهذه المظاهرِ التي تعترى لغتهم وبالتالي ستكون استجابتهم لها مُنتجَّةً ما يسمَّى بالتطور الدلالي.

خُلاصة:

ختامًا لما تطرَّقنا إليه في هذا الفصلِ النَّظريِّ مِنَ البَحْثِ والذي خصَّصناه لتبيان مفهوم التطور الدلالي، مراحلُه، خصائصُه، أسبابُه، ومظاهرُه أنَّ التطور الدلالي هو ظاهرة لغويَّة تتلازم وتطور المجتمع وإن حدث هذا الأخير عبر مدَّة طويلةٍ مِنَ الزَّمنِ إلَّا ويُرافقه التطور الدلالي، كون المجتمع لا يستطيع البقاء والاستمرار دون لغته، كما أنَّ التطور لا يعني بالضرورة التقدُّم والازدهار فهو كما جاء حسب آراء العلماء يترادف معناه ومعنى التغيُّر، لأنَّ مفهوم التغيُّر لا يعني فقط الانتقال من حالٍ إلى حالٍ أفضل بل يُمكن أن يحدث نقيض ذلك إلى ما هو أدنى وأسوء. كذلك دلالة الألفاظ قد يحدث لها تمامًا مثلما يحدث لحال المجتمع.

والتطور الدلالي لا يقع في لغةٍ مِنَ اللُّغاتِ إلَّا ويمرُّ بمراحلٍ، كما أنَّه لديه خصائص تميِّزه، وأسبابٌ تُؤدِّي إلى حدوثه، ووفقًا لمظاهرٍ مُعيَّنة تعتريه أو كما سمَّاه البعض بالأعراض التي تُصيب دلالة الألفاظ، فتؤدِّي إلى توسُّعها، أو تضيقها أو رُقيتها، وكذا إلى انحطاطها، كما يُمكن أن تتقلَّها من مجالٍ إلى مجالٍ آخر. وهذا كلُّه ما يُساعد على مواكبة اللُّغة لما يحدث في محيطها من حركةٍ تطوريَّةٍ تجعل منها ذات ثراءٍ يُعينها على البقاء والاستمرار.

¹ - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 624.

الفصل الثاني:

مَظَاهِرُ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ فِي مُعْجَمِ "الصَّحَاحِ"

أولاً: تعميم الدلالة.

ثانياً: تخصيص الدلالة.

ثالثاً: انتقال الدلالة.

رابعاً: رُقي الدلالة.

خامساً: انحطاط الدلالة.

تمهيد:

تزخرُّ المعاجم العربيَّة بثروة هائلة من الألفاظ تشكَّلت عبر الزمن، وهذه الألفاظ هي عبارة عن نسق متكامل من المواد المعجمية وهي في تطوُّر مستمر، وأيُّ اتِّساعٍ في معنى إحدى المواد المعجمية يتضمَّن تضييقًا مُماثلًا في مادَّة أو أكثر من المواد المجاورة لها. فالنَّطوُّر الدَّلالي للألفاظ حقيقة لا مفرَّ منها أكَّدها علماء اللُّغة عن طريق اتِّساع دلالتها أو تضييقها، أو بانتقالها من مجال إلى مجال آخر استعارةً أو مجازًا، كما يُمكن أن تنحطَّ هذه الدَّلالة أو ترتقي فهذه الطُّرق هي مظاهر تعتري الألفاظ لتُحدِّث هذا التَّطوُّر في دلالتها.

هذه المظاهر تعرَّضنا لها في الفصل الأوَّل، حيثُ قدَّما فيه مفهومًا مُختصرًا لكلِّ مظهرٍ من مظاهر التَّطوُّر الدَّلالي ولأنَّها خُصِّصت بالدراسة في هذا الفصل التَّطبيقي سيكون لها نصيبٌ وافٍ لتفصيلها وتقديم أمثلة عنها.

وكان وقعُ اختيارنا على معجم الصَّحاح مدوَّنةً لهذا البحث كونه يُعدُّ من أضخم ما أُلف في المعجميَّة العربيَّة وكذلك لما جمعه من صحيح اللُّغة متسائلين عن ما إنَّ شهدت ألفاظه تطوُّرًا في دلالتها وعن مدى عناية الجوهري بظاهرة التَّطوُّر الدَّلالي في معجمه. محاولين انتقاء مجموعة من الألفاظ التي شَهدنا من خلالها تعرُّض دلالتها للتَّطوُّر، وذلك بتصنيفها بحسب مظاهر التَّطوُّر الخمسة (التَّعميم، التَّضييق، الانتقال، الرُّقي، والانحطاط)، استنادًا على معاجم أخرى من أجل توطيد ما وقع لهذه الألفاظ من تغَيُّر في دلالتها .

والمنهج الذي اتَّبَعناه لدراسة دلالة الألفاظ التي انتقيناها والتمسنا تعرُّضها لمظاهر التَّطوُّر الدَّلالي في معجم الصَّحاح :

فُمنَّا بعرض قول الجوهري الذي ذُكر فيه دلالة اللَّفظة المُختارة من مُعجمه، ثمَّ شَرَّح قولهِ وتبيان إشارته أو تلميحه لوجود تطوُّر دلالي لتلك اللَّفظة، بالإضافة إلى الاستعانة للدَّلالة عن بعض الألفاظ المدروسة بأقوالٍ وَرَدت في معاجمٍ أخرى وأبرزها المعجم الوسيط، ومعجم

اللُّغة العربيَّة المعاصرة، ولسان العرب، وتاج العروس ثمَّ الخُروج بحوصلةٍ لتبيان ما وقع لتلك اللَّفظة من تطوُّرٍ دلاليٍّ مُوافق لمظهر من مظاهره.

أولاً : تعميم الدَّلالة:

شَهِد معجم الصَّحاح الكثير من الألفاظ التي تطوَّرت دلالتها في مواضع عدَّة، ومن أمثلة الألفاظ التي حَدَثَ فيها تطوُّرٌ دلاليٌّ وانطبق عليها مظهرُ التَّعميم نجده قد لَمَّح عليه في دلالتها باستعماله عبارة "كل"، و " كل شيء " ومن بين هذه الألفاظ نذكر:

1-السَّبَبُ:

يقول الجوهري في صحاحه: « السَّبَبُ الحَبْلُ، والسَّبَبُ أَيضاً: كلُّ شيءٍ يُتوصَّلُ به إلى غيره...»¹.

ذكر الجوهري من خلالِ هذا السِّياق أنَّ "السَّبَبَ" معناه الحَبْلُ ثمَّ أشارَ إلى أنَّه أيضاً كلُّ شيءٍ يُتوصَّلُ به إلى غيره، فالواضحُ هُنَا أنَّ دلالةَ لفظِ "السَّبَبِ" حدثَ فيها تطوُّرٌ دلاليٌّ لَمَّحَ إليه الجوهري دونَ أنْ يُصرِّحَ به فذكر معنى السَّبَبِ الأوَّل وهو الحبل، ثمَّ ذكر الدَّلالةَ المُتطوِّرة وهي كلُّ شيءٍ يُتوصَّلُ به إلى غيره ، وعبارة "كل" التي استعان بها للإشارة على حدوث تطوُّرٍ لدلالة "السَّبَبِ" قد دلَّتْ بدورها على تعرُّضِ هذه اللَّفظة لمظهرِ التَّعميم فبينما كانتْ خاصَّةً بالحبلِ تَعَمَّمتْ لتدلَّ على كلِّ شيءٍ يُتوصَّلُ به إلى غيره.

وفي المُعجم الوسيط وردَ هذا المعنى المُتطوِّرُ تماماً مثلَ ما جاءَ في الصَّحاح، « السَّبَبُ: الحبلُ وكلُّ شيءٍ يُتوصَّلُ به إلى غيره»².

¹ - الجوهري، الصَّحاح، ج1، ص145. [سبب]

² - إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص411.

لذلك يُمكن القول عمّا حدث في هذه اللفظة من تطوّر دلالي أنّها كانت تعني الحبل ثمّ تطوّرت دلالتها واتّسعت لتدلّ على كلّ شيءٍ يُتوصّلُ به إلى غيره وهذا ما يُوافق مظهر تعميم الدلالة واتّساعها.

2- عَبَقَر:

يقول الجوهري في دلالة هذه الكلمة: « العَبَقَرُ: موضعٌ تزعمُ العربُ أنّه من أرضِ الجنِّ... ثمّ نسبوا إليه كلّ شيءٍ تعجبوا من حذقه أو جودة صنعه وقوّته، فقالوا عبقري... والأنثى عبقرية»¹.

ذَكَرَ الجوهري أنّ "العَبَقَر" هو مَوْضِعٌ رَعِمَتِ العربُ أنّه من أرضِ الجنِّ، ثمّ ذكر أنّهم نسبوا إليه كلّ شيءٍ تعجّبوا من ذكائه، فقالوا عنه عبقري. « والعَبَقَرِي نِسْبَةٌ إلى العَبَقَرِ وهو صِفةٌ لكلِّ ما بُولِغَ في وَصْفِهِ وما يُفَوِّقُهُ شيءٌ»².

والذي وَقَعَ في هذه اللفظة من تطوّر دلالي أنّ "العَبَقَر" كانت تعني مَوْضِعٌ من أرضِ الجنِّ، ثمّ اتّسعت دلالتها والسببُ في ذلك أنّ العربَ نسبوا إلى الدلالة الأولى كلّ شيءٍ تعجّبوا من قوّته وحذقه، والجوهريُّ هنا أشار إلى وجود تطوّر للفظ "عَبَقَر" ولكن دون أن يُصرّح بذلك فقد اكتفى بقوله عبارة "كلّ شيء" من باب التعميم، وهذا ما يُبرهن وجود مظهر من مظاهر التطور الدلالي وهو مظهر تعميم الدلالة.

لذلك يُمكن القول أنّ "عَبَقَر" كانت تُدلّ على معنىٍ خاصٍ وهو مَوْضِعٌ من أرضِ الجنِّ، ثمّ تعمّمت دلالتها إلى كلّ شيءٍ يُتَعَجَّبُ من ذكائه وفطنته. وهذا تطوّر دلالي من باب تعميم الدلالة.

¹ - الجوهري، الصاح، ج2، ص734. [عبقر]

² - إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص581.

3- جَاش:

قال الجوهريُّ للدَّلالة على هذه اللَّفظة: «جَاشَتِ القِدْرُ تَجِيشُ: أي غَلَّتْ. وجَاشَتْ نَفْسِي: أي غَنَّتْ، ويُقال: دَارَتْ لِلغَثَيانِ. فإنَّ أَرَدْتَ أَنَّها ارتَفَعَتْ مِنْ حُزْنٍ أو فَزَعٍ قُلْتَ: جَشَأْتُ، وجَاشَ الوادِي: زَخَرَ وامتدَّ جَدًّا. والجِيشُ واحدُ الجِوشِ. واستجَاشَه: أي طَلَبَ مِنْه جَيْشًا.»¹

دلَّ الفِعْلُ "جَاشَ" عِنْدَ الجوهريِّ على الغَلِيانِ حيثُ كانَ يُطَلَقُ على القِدْرِ إذا غَلَّتْ، فجَاشَتْ القِدْرُ أي غَلَّتْ، كما ورد في لِسانِ العَرَبِ: «الجَيْشَانُ جَيْشَانُ القِدْرِ وكلُّ شيءٍ يَغْلِي فَهُوَ يَجِيشُ»².

أي أنَّ لَفْظَةَ "جَاشَ" كانت مُقْتَصِرَةً على القِدْرِ عِنْدما تَغْلِي، ثمَّ تَطَوَّرت دلالَتُها ووَقَّعت في التَّعميمِ لِتشْمُلَ كلَّ ما يَقَعُ في حَرَكَةِ واضطرابٍ، فالنَّفْسُ إذا غَنَّتْ ووَقَّعت في حالَةِ حُزْنٍ وخوفٍ، وحادَتْ فِيها اضطرابٌ جَاشَتْ، والوادي يَجِيشُ إذا تحَرَكَ وامتدَّ، ويُسمَّى الجِيشُ بالجِيشِ «كنايةً عَنِ الحَرَبِ»³، لِما فِيها مِنْ قُوَّةٍ وثورانٍ واضطرابٍ.

لِذا يُمكنُ القولُ أنَّ لَفْظَةَ "جَاشَ" تَطَوَّرت دلالَتُها لِتَعَرُّضِها لِلتَّعميمِ إذ كانت مُقْتَصِرَةً على غَلِيانِ القِدْرِ ثمَّ تَعَمَّمت لِتشْمُلَ كلَّ ما يَقَعُ في حالَةِ حَرَكَةِ واضطرابٍ.

4- العَقِيرَة:

يقولُ الجوهريُّ: «العَقِيرَة: السَّاقُ المَقْطوعَةُ، وقولهم: رَفَعَ فلانٌ عَقِيرَتَه، أي صَوْتَه، وأصلُه أَنَّ رَجُلًا قُطِعَتْ إِحدى رِجْليهِ، فَرَفَعها ووَضَعها على الأخرى وصَرَخَ، فِقِيلَ بَعْدُ لِكُلِّ رافعِ صَوْتَه: رَفَعَ عَقِيرَتَه»⁴.

¹- الجوهري، الصحاح، ج3، ص999.[جيش].

²- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط7، 2011، ج3، ص151.[جيش].

³- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴- الجوهري، الصحاح، ج2، ص754.[عقر].

ذكر صاحب الصَّحاح في هذا السِّياق أنَّ "العقيرة" هي السَّاق المقطوعة، و"عقر" معناها قَطَعَ كما جاء في معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة: «عَقَرَ البَعِيرَ: قَطَعَ إحدى قوائمه لِيَسْقُطَ فَيَتَمَكَّنَ مِنْ ذَبْحِهِ»¹. ثمَّ ذكر الجوهري أَنَّهُم يَقُولُونَ فُلَانٌ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ أَيَّ صَوْتَهُ وَقَالَ أَصْلُ ذَلِكَ بَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قُطِعَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فَرَفَعَهَا جَعَلَهُ ذَلِكَ يَصْرُخُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ فَنَسِبَ رَفْعُ الصَّوْتِ لِلسَّاقِ المقطوعة أَيَّ العقيرة التي رُفِعَتْ، وقيلَ بعدَ ذلكَ لكلِّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ.

والذي حَدَّثَ في هذه اللَّفظة مِنْ تطوُّرٍ دلالي؛ أَنَّ "العقيرة" تعرَّضتْ دلالتها للتَّعميم؛ حيث كانت مُقتصرةً على السَّاقِ المقطوعة ثمَّ توسَّعت دلالتها لِتُطَلَّقَ على كلِّ رافعٍ لَصَوْتِهِ.

5- الفَاحِشَةُ:

يَقُولُ الجوهري: «الفَحْشَاءُ: الفَاحِشَةُ، وكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَهُ حَدَّهُ فَهُوَ فَاحِشٌ وَقَدْ فَحَشَ الأَمْرَ بِالضَّمِّ فُحْشًا، وَتَفَاحَشَتْ. وَيُسَمَّى الزَّنى فَاحِشَةً. وَقَوْلُ طَرْفَةَ:

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي *** عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ.

يعني الذي جَاوَزَهُ الحَدَّ في البُخل. وَأَفْحَشَ عَلَيْهِ في المَنْطِقِ، أَي قال الفُحْشَ، وهو فَحَّاشٌ، وَتَفَحَّشَ في كَلامِهِ»².

ظَهَرَ مِنْ خِلالِ ما ذَكَرَهُ الجوهري في هذا السِّياق أَنَّ الزَّنى تُسَمَّى فَاحِشَةً ثُمَّ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: كَلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ حَدَّهُ فَهُوَ فَاحِشٌ إِلَى المَعْنَى المُتَطَوِّرِ لِهَذِهِ اللَّفظة، فَقَدْ تَطَوَّرَتْ دِلالاتُهَا مِنَ الزَّنى وَتَعَمَّمتْ إِلَى كَلِّ شَيْءٍ جَاوَزَ الحَدَّ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ طَرْفَةَ لِيبْرَزَ مَعْنَى مِجَاوِزَةِ الحَدِّ فِي البُخْلِ كَذَلِكَ مَنْ تَفَحَّشَ فِي كَلامِهِ أَي؛ مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ وَبَالَغَ فِي قَوْلِ الفُحْشِ لِغَيْرِهِ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ الكَلامِ غَيْرَ اللَّائِقِ.

¹ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1528. [ع ق ر]

² - الجوهري، الصحاح، ج3، ص1014. [فحش].

وفي المعجم الوسيط جاءت كلمة "الفَحْشَاءُ" بِمَعْنَى القبيح الشَّنيع مِن قولِ وفعلٍ¹.
وفي التَّنزيلِ الحكيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف33].

فالذي حَدَثَ لهذه اللَّفظَةِ مِن تطوُّرٍ دَلاليٍّ أَنَّ "الفَاحِشَةَ" كانت تُطَلَقُ على الزَّنى، ثُمَّ تَعَمَّمت دلالَتُها لتشملُ كلَّ شيءٍ جاوزَ حدَّهُ قولاً وفعلاً.

6-البَّاسُ:

يَقُولُ الجوهريُّ أَنَّ: «البَّاسُ العذاب، والبَّاسُ الشِدَّةُ في الحرب. نقول منه: بؤسَ الرَّجُلِ بالضمِّ يبؤسُ بؤساً، إذا كان شديدَ البَّاسِ... وعذابٌ بئيسٌ أيضاً، أي شديد. قال: وبئسَ الرجلُ يبأسُ بؤساً وبئيساً: اشتدَّت حاجتُه فهو بئيسٌ... ولا تبتئسُ، أي لا تحزنْ ولا تشتكِ، والمُبتئسُ الكاره والحزين»².

يظهر مِن خِلالِ ما تقدَّم أَنَّ دلالَةَ لفظَةِ "البَّاسِ" حُصِّت بالحربِ وما فيها مِن شِدَّةِ وعذابٍ، ثُمَّ توسَّعت دلالَتُها لتشملُ كلَّ شِدَّةٍ سواءً عن حربٍ أو غيرها ودليلُ ذلكِ بؤسُ الرجلِ إذا اشتدَّت حاجتُه أو كرهه أو حزنه. «فقد كثرَ حتَّى قيل لا بؤسَ عليك، ولا بؤسأي لا خوفَ»³.

وعليه يُمكنُ القولُ أَنَّ لفظَةَ "البَّاسِ" اتَّسعت دلالَتُها مِن معنَى الشِدَّةِ في الحربِ إلى كلِّ شِدَّةٍ كانت نَتيجَةً عن حُزنٍ أو خوفٍ أو كُرهٍ وهذا ما أكسَبَها صِفةَ الشُّمولِ والعُمومِ والتوسُّعِ.

¹- يُنظر، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، ص675.

²- الجوهري، الصحاح، ج3، ص906-907. [بأس]

³- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص8. [بأس].

مِنْ خِلالِ الأَمْثَلَةِ المُقَدَّمَةِ مِنْ أَلْفَاظٍ فِي هَذَا المُعْجَمِ يُمَكِّنُ القَوْلُ أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ دَلالَتُهَا لِمَظْهِرِ التَّعْمِيمِ، فَتَطَوَّرَتْ مِنْ مَعْنَى خَاصٍ إِلَى مَعْنَى عَامٍ وَيَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ ما أَشَارَ إِلَيْهِ الجَوْهَرِيُّ تَلْمِيحًا لوجودِهِ بِعِبَارَاتٍ دَلَّتْ عَلَى اتِّسَاعِ الدَّلالةِ.

ثانِيًا: تَخْصِيصُ الدَّلالةِ:

كثُرَتْ فِي الصِّحاحِ أَلْفَاظٌ تَطَوَّرَتْ دَلالَتُهَا وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهَا مَظْهِرُ تَخْصِيصِ الدَّلالةِ، وَمما اخْتَرَنَاهُ مِنْ أَمْثَلَةِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ ما ارْتَأَيْنَا أَنْ نَصنِّفُهُ إِلَى أَلْفَاظٍ إِسْلامِيَّةٍ وَأَلْفَاظٍ غَيْرِ إِسْلامِيَّةٍ، وَأَساسُ هَذَا التَّصْنِيفِ مَبْنِيٌّ عَلَى ما كانَ لِلإِسلامِ مِنْ دَخَلٍ فِي تَطْوِيرِ دَلالةِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ بِاعتبارِهِ سَببًا مِنْ أَسبابِ التَّطَوُّرِ الدَّلاليِ النَّاتِجِ عَنْهُ تَطَوُّرٌ دَلالةِ الكَثِيرِ مِنَ الأَلْفَاظِ، فَشاعَ اسْتِعْمالُها فِي العَصْرِ الإِسلامِيِّ فِي مَعانٍ خَاصَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالعَقائِدِ والشِّعاراتِ والنُّظْمِ الدِّينِيَّةِ.

أ/- أَلْفَاظٌ إِسْلامِيَّةٌ:

1- نَافِلَةٌ:

قالَ الجَوْهَرِيُّ: «النَّفْلُ والنَّافِلَةُ: عَطِيَّةُ التَّطَوُّعِ مِنْ حَيْثُ لا يَجِبُ، وَمِنْهُ نَافِلَةُ الصَّلَاةِ...
والتَّنْفُلُ: التَّطَوُّعُ»¹

يَظْهِرُ مِنْ خِلالِ ما ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ أَنَّ دَلالةَ "النَّافِلَةِ" كانَتْ عامَّةً شَمَلَتْ فِعْلَ التَّطَوُّعِ والعَطاءِ الكَثِيرِ مِنْ حَيْثُ لا يَجِبُ، أَيِ القِيامِ بِعَمَلٍ ما تَطَوُّعًا دُونَ أَنْ يَكُونَ مَفْرُوضًا ثُمَّ حُصِّصَتْ هَذِهِ الدَّلالةُ بِالصَّلَاةِ، وَمِنْهُ نَافِلَةُ الصَّلَاةِ، وَ«ما زادَ عَلَى النِّصيبِ أَوْ الحَقِّ أَوْ الفِرْضِ»² فَهُوَ نَافِلَةٌ. فَالصَّلَاةُ فَرَضٌ والنَّافِلَةُ ما زادَ عَنِ الفِرْضِ، فَمَنْ تَطَوَّعَ وَزادَ فِي صَلاتِهِ فَقَدْ صَلَّى النَّافِلَةَ.

¹ - الجَوْهَرِيُّ، الصِّحاحُ، ج5، ص1833. [نفل].

² - إبراهيمُ مَصطَفى، أَحْمَدُ الزِّيَّاتُ وآخَرُونَ، المَعْجَمُ الوَسِيطُ، ص942.

والذي حَدَثَ في هذه اللَّفظة مِن تطوُّرٍ دلالي أَنَّها كانت تَدُلُّ على العطاء والتَّطوُّع في العمل عُمومًا مِن غير أَن يكون ذلك واجِبًا، ثمَّ خُصِّصَت دلالتها إلى نافلة الصَّلَاة وأصبحت مُقتَصِرَةً فقط على الصَّلَاة الزائدة عن الفرض. وسبب تطوُّر دلالة "النافلة" هو ما جاء به الإسلام مِن تعاليم دينيَّة وفروضٍ على المُسلم القيامُ بها كالصَّلَاة؛ وما زاد عن الصَّلَاة تطوعًا سُمِّيَ نافلة وذلك بُغية التَّقربِ مِن الله تعالى.

2-السُّجود:

يقول الجوهري في معجمه: «سَجَدَ: خَضَعَ... ومنه سُجودُ الصَّلَاة، وهو وَضْعُ الجبْهَةِ على الأرضِ، والاسمُ السَّجدة بالكسْرِ، وسورةُ السَّجدة. أبو عمرو: أسَجَدَ الرَّجُلُ: طَأطَأَ رَأْسَهُ وانحنَى»¹

مِن خِلالِ ما نكَّره الجوهريُّ في معنى "السُّجود" يظهرُ لنا أَنَّ دلالةَ هذه الكلمة تطوَّرت مِن معنى طَأطَأَتِ الرَّأسَ والانحناءَ إلى الخُضوعِ والسُّجودِ في الصَّلَاة، بوضعِ الجبهةِ على الأرضِ. فدلالةُ السُّجودِ قبل مجيء الإسلام كانت تشمل الانحناءَ والتَّطامنَ، «وسجود السفينة للريح: أطاعتها ومالت بميلها»²، فدلت على الطاعة. ثمَّ خُصِّصَت للسُّجودِ في الصَّلَاة لأنَّه يكون بانحناء العبد إلى ربِّه وخضوعه إليه. وسُمِّيَت سُورة من السُّورِ التي أنزلها الله سبحانه وتعالى بسورةِ السَّجدة في القرآن الكريم في جزئه الحادي والعشرين، وسُمِّيَت السَّجادة التي يُصلَّى عليها بهذا الاسم نسبةً للسُّجود أيضًا.

ووردت هذه اللَّفظة في مواضع عدَّة في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد 15]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ

¹ - الجوهري، الصَّحاح، ج2، ص483. [سجد]

² - إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص116.

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيئُوا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿[النحل:48]،
للدلالة على كونها مخلوقة وأنها خلق العزيز الحكيم.

والذي حدث في دلالة كلمة "السجود" من تطور أنها كانت تطلق على الانحناء وهي
دلالة عامة ثم خصصت بسجود العبد في الصلاة لعبادة الله تعالى. وذلك لتعرضها لمظهر
من مظاهر التطور الدلالي وهو مظهر تخصيص الدلالة.

3- رَجَب:

يقول الجوهري: « رَجَبُهُ بالكسر، أي هَيْبَتُهُ وَعَظَمَتُهُ، فهو مرجوبٌ، ومنه سُمِّيَ رَجَبٌ،
لأنَّهم كانوا يُعْظَمُونَهُ في الجاهلية ولا يستحلُّون فيه القتال. وإنما قيل رَجَبٌ مُضِرٌّ لأنَّهم كانوا
أشدَّ تعظيماً له... والترجيب التعظيم»¹.

"رجب" من الألفاظ التي مسها التطور في دلالتها فاتضح من خلال ما ساقه الجوهري
في هذا النص أن هذه اللفظة كانت تدلُّ على الهيبة والعظمة، فرجبتُ الشيء بمعنى هيبته
وعظمته حيث؛ اعتبرت هذه الدلالة دلالة عامة ثم خصصت لشهر رجب، إذ سُمِّيَ بِرَجَبٍ
لأنَّ العرب في الجاهلية كانت تُعْظَمُهُ ولا تستحلُّ القتال فيه، والدليل على وجود تطوُّرٍ دلالي
لهذه الكلمة من باب التخصيص قول الجوهري عبارة "ومنه سُمِّيَ"، أي سُمِّيَ بِرَجَبٍ نسبةً
لتعظيم العرب له فنُسبت له هذه الدلالة من المعنى العام التي كانت عليه، ولأنَّ التَّرجيب
معناه التَّعْظِيمُ فُسْمِيَ بِرَجَبٍ وهذا ما يوافق تخصيص الدلالة.

¹ - الجوهري، الصاح، ج1، ص133. [رجب].

-الكَافِرُ:

يقول الجوهري: « الكَافِرُ: اللَّيْلُ الْمُظْلَم، لَأَنَّهُ سَتَرَ كُلَّ شَيْءٍ بِظُلْمَتِهِ. وَالكَافِرُ: الَّذِي كَفَرَ دِرْعَهُ بِثَوْبٍ، أَيْ غَطَّاهُ وَلَبَسَ فَوْقَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّى شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَهُ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَافِرُ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ»¹.

ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ "الْكَافِرَ" هُوَ اللَّيْلُ الْمُظْلَم لِأَنَّهُ يَسْتُرُ كُلَّ شَيْءٍ يُظْلِمُهُ، وَقَالَ مَنْ كَفَرَ دِرْعَهُ بِثَوْبٍ بِمَعْنَى غَطَّاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُغَطِّي شَيْئًا آخَرَ فَقَدْ كَفَرَهُ، "فَالْكَافِرُ" هُوَ اسْمُ فَاعِلٍ لِلْفِعْلِ "كَفَرَ" بِمَعْنَسَاتِرٍ لَتَتَّضِحَ إِشَارَتُهُ لِمَعْنَى الْعَامِ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَهُوَ مَنْ يَقُومُ بِتَغْطِيَةِ الشَّيْءِ مَهْمَا كَانَ، ثُمَّ التَّجَاؤُ لِقَوْلِ "ابْنِ السَّكَيْتِ" لِيُبْرَزَ مَا انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ دَلَالَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ صِفَةِ الْعَمُومِ إِلَى الْإِخْتِصَاصِ بِقَوْلِهِ "وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَافِرُ" لِأَنَّهُ يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَانْتَقَلَتْ بِذَلِكَ دَلَالَتُهَا مِنَ الَّذِي يُغَطِّي الشَّيْءَ وَيَسْتُرُهُ إِلَى الَّذِي يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَجْحَدُهَا وَلَا يَشْكُرُ عَلَيْهَا، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ: «وَالْكَفْرُ أَيْضًا: جُحُودُ النِّعْمَةِ، وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْرِ»... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ لَّوَّاعٍ﴾، أَيْ جَا حِدُونَ² [مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ 48]. فَالْكَفْرُ هُوَ جُحُودُ نِعَمِ اللَّهِ وَعَدَمُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا وَالتَّسْتُرُ عَنْهَا، وَهُوَ «ضِدُّ الْإِيمَانِ. وَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ كُفْرًا»³ أَيْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ، وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَجْحَدُ نِعْمَهُ وَلَا يَشْكُرُهُ عَلَيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

وَالَّذِي وَقَعَ فِي لَفْظَةِ "الْكَافِرِ" مِنْ تَطَوُّرٍ هُوَ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ مِنَ الدَّلَالَةِ عَنِ الَّذِي يُغَطِّي الشَّيْءَ مَهْمَا كَانَ هَذَا الشَّيْءُ وَيَسْتُرُهُ، إِلَى الَّذِي يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ.

فَكُلُّ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذُكِرَتْ كَانَتْ لِمَجِيئِ الْإِسْلَامِ دَوْرًا فِي إِكْسَابِهَا مَعْنَى خَاصًّا، صَيِّقًا خِدْمَةً وَنُصْرَةً لِتَعَالِيمِهِ الَّتِي أَنْزَلَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأُمَّةِ كَافَّةً.

¹ - المصدر السابق، ج2، ص808. [كفر].

² - المصدر نفسه، ص807.

³ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ب/- أَلْفَاظٌ غَيْرُ إِسْلَامِيَّةٍ: نَذَكَرُ مِنْهَا:

أ- الْخَتْنُ:

يقول الجوهري: « الْخَتْنُ بِالْتَحْرِيكِ: كُلُّ مَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ، مِثْلُ الْأَبِّ وَالْأَخِ، وَهُمُ الْأَخْتَانُ، هَكَذَا عِنْدَ الْعَرَبِ، وَأَمَّا عَنِ الْعَامَّةِ فَخَتْنُ الرَّجُلِ زَوْجُ ابْنَتِهِ»¹.

تَبَيَّنَ مِنْ قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ فِي هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ لَفْظَةَ خَتْنٍ اسْتَعْمَلَهَا الْعَرَبُ لِدَّلَالَةٍ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ أَيْ أَقْرَبَاءِهَا مِنْ الْأَبِّ وَالْأَخِ وَقَالَ هُمْ الْأَخْتَانُ، وَأَمَّا الْعَامَّةُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَعْمَلُونَهَا لِدَّلَالَةٍ عَلَى زَوْجِ ابْنَةِ الرَّجُلِ فَهُوَ خَتْنُهُ. وَجَاءَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ: « الْخَتْنُ ... زَوْجُ الْبِنْتِ أَوْ زَوْجُ الْأُخْتِ، وَفِي الْحَدِيثِ: {عَلِيٌّ خَتْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}»². بِمَعْنَى الصِّهْرِ، وَهَذَا مَا أَتَى بِهِ "ابن قُتَيْبَةَ" (ت276) فِي "بَابِ نَوَادِرَ مِنْ الْكَلَامِ الْمُشْتَبِهَةِ" مِنْ كِتَابِهِ " أَدْبَالُ الْكَاتِبِ " عِنْدَ قَوْلِهِ: « وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ فَهُمْ "الْأَخْتَانُ"، وَ"الصِّهْرُ" يَجْمَعُ هَذَا كُلَّهُ»³.

لِيَتَّضِحَ مِمَّا ذَكَرَ أَنَّ دَلَالَةَ كَلِمَةِ "الْخَتْنُ" كَانَتْ عَامَّةً اشْتَمَلَتْ كُلَّ مَا يَقْرُبُ الْمَرْأَةَ كَأَبِيهَا وَأَخِيهَا، ثُمَّ ضَاقَتْ وَخُصِّصَتْ مِنْ قِبَلِ الْعَامَّةِ لِتَدَلُّ عَلَى صِهْرِ الرَّجُلِ أَيْ زَوْجِ ابْنَتِهِ. وَهَذَا تَطَوُّرٌ مِنْ بَابِ التَّخْصِيسِ.

¹ - المصدر السابق، ج5، ص2107.[ختن].

² - إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص218.

³ - ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم)، أدب الكاتب، تح: محمد الدَّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ص203.

2- المَأْتَم:

يقول الجوهري: « المَأْتَم عند العَرَب: النساء يجتمعن في الخير والشر. قال أبو العطاء السَّندي:

عَشِيَّةً قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ *** جِيوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ

أَي بِأَيْدِي نِسَاءٍ. وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ:

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبِيعَةٍ عَامِرٍ *** نُوُومِ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ.

يريد في نساءٍ أي نساء. والجمع المَأْتَم. وعند العامَّة: المصيبة، يقولون: كُنَّا في مَأْتَمِ فلان، والصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: كُنَّا فِي مَنَاحَةِ فُلَانٍ»¹.

ذكر الجوهري في هذا السياق أَنَّ "المَأْتَمَ" عِنْدَ العَرَبِ هُوَ اجْتِمَاعُ النِّسَاءِ فِي الخَيْرِ والشرِّ، واستشهدَ بقولِ السَّندي لِتعبيره عَنِ الحُزَنِ عِنْدَمَا قَالَ:

عَشِيَّةً قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ *** جِيوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ

فهذا مقامُ حُزَنِ لا محالة»² حَسَبَ ما ذكره ابن منظور في لسانه. ثمَّ استشهد بقولِ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ لِتعبيره عَنِ المَأْتَمِ أَثناءَ الفرح. عندما قَالَ:

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبِيعَةٍ عَامِرٍ *** نُوُومِ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ.

وعَلَّقَ عليه ابن منظور بأنَّه: «مقامُ فرحٍ لا محالة»³. بعدها أشار الجوهري إلى أَنَّ عامَّةَ الناسِ تجعلُهُ بمعنى المُصيبةِ أو المناحةِ وهي أصوب حسب رأيه.

¹ - الجوهري، الصحاح، ج5، ص1847. [أتم].

² - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص48. [أتم].

³ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فاتضح من خلال ما تحمله هذه اللفظة من معنى أنها اشتملت على دلالة عامة تمثلت في اجتماع النساء، فكل اجتماع لهن سواء كان في الخير أو في الشر فهو مآثم واستشهد الجوهري ليستدل على مقام الاجتماع في الخير والشر بقول السندي والنميري، ثم ذكر ما أصاب هذه اللفظة من تطور نشأ عن تخصيص العامة للدلالة عنها بالمصيبة عندما يقولون كُنَّا في مآثم فلان، وأبدى رأيه في ذلك وقال الصواب أن يقال كُنَّا في مناحة فلان، فالمصيبة والمناحة كلاهما يدلان على الحزن وهذا دليل ما وقع على هذه اللفظة من تخصيص في معناها.

وفي هذا يمكن القول أن "المآثم" تحمل حسب ما ورد في الصاح على معنى عام وكلي وهو اجتماع النساء في الحزن أو في الفرح، وفي محدث الكلام تطورت وخُصِّصت وأصبحت تحمل معنى خاص وهو اجتماعهن في الحزن فقط، وهذا ما يوافق مظهر تخصيص الدلالة.

فهذه من بين الألفاظ التي التمسنا في دلالتها تطوراً وفق مظهر التخصيص في هذا المعجم والتي قسّمناها إلى ألفاظ إسلامية كان الإسلام سبباً في تطورها وإلى ألفاظ غير إسلامية.

ثالثاً: انتقال الدلالة:

احتوى معجم الصاح على ألفاظ كثيرة تطوّرت دلالتها لتعرضها لمظهر الانتقال المؤدي إلى تغير مجال دلالة اللفظ بسبب نقله من معنى إلى معنى آخر بوجود علاقة مشابهة بينهما (استعارة) أو علاقة غير المشابهة (المجاز المرسل).

وبناءً على هذا سنفضّل للألفاظ التي تعرّضت للانتقال في المعجم بتقسيمها إلى ألفاظ انتقل مدلولها لعلاقة مشابهة (استعارة) بانتقال مجال دلالتها لوجود تشابه بين المعنى الأول والمعنى الثاني. وإلى ألفاظ انتقل مدلولها لعلاقة غير المشابهة (مجاز مرسل) بانتقال مجال

دلالتها لوجود علاقة غير المشابهة بين المعنى الأول والمعنى الثاني؛ حيث تكون هذه العلاقة إما (علاقة سببية، مُسَبِّبِيَّة، حالية، محلية، جزئية، كلية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون، زمانية...) ¹.

1- ألفاظ انتقل مدلولها لعلاقة مشابهة (استعارة):

وهي الألفاظ التي نُقلت من دلالتها على معنى إلى دلالتها على معنى آخر لوجود علاقة مشابهة حسيَّة شكلية أو مشابهة معنوية بين المعنيين، نُمثِّلُ لهُمَا من المعجم بالألفاظ الآتية:

أ/- لوجود مشابهة حسيَّة شكلية:

1- الأنف:

يقول الجوهري: « الأنف للإنسان وغيره، والجمع أنفٌ وأنوفٌ وأنافٌ، وأنفٌ كلِّ شيءٍ أوله: وأنفُ النَّابِ: طرفه حينَ يطلُعُ. وأنفُ الجبل: نادرٌ يشخُصُ منه. وأنفُ البرد: أشدُّه، عن يعقوب ²».

ذكر الجوهري من خلال هذا السِّياق أنَّ "الأنف" للإنسان وغيره، ليُدلَّ على العضو المعروف الذي خلقه الله سبحانه وتعالى في الإنسان ليتنفَّس، حَسَبَ ما وردَ في المعجم الوسيط: « عضو التنفس والشم، وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز ³».

ثم ذهب الجوهري إلى أنَّ أنفَ كلِّ شيءٍ أوله. بمعنى أنَّه يُطلق على أولِ كلِّ شيءٍ مُمثِّلاً لذلك بأنفِ النَّابِ، وهو طرفه حينَ يطلُعُ، بمعنى أول ما يطلُعُ من النَّابِ، وأنفُ البرد: أشدُّه

¹- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص 158-165.

²- الجوهري، الصاح، ج4، ص 1332. [أنف]

³- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص30.

، أي أوَّل ما يشتد. مُلَمَّحًا إلى الدَّلالة المتطورة لهذا اللَّفظ؛ وذلك باستعارته للتَّعبير على أوَّل كلِّ شيء لوجود شبه حسي وشكلي بين الأنف الذي هو أوَّل عُضْوٍ بائِنٍ في الوجه، وأوَّل كلِّ شيء؛ كطرف النَّاب أوَّل ما يطُوع ويبيِّن، فانقلت بذلك كلمة "أنف" من الدَّلالة على المعنى الأوَّل (عضو التنفس) إلى الدَّلالة على المعنى الثاني (أول كل شيء) لوجود تشابه حسي وشكلي بين المعنيين.

نُجمل ما ذُكر بخصوص تطوُّر دلالة لفظة "الأنف" أنَّ مدلولها انتقل من معنى العُضو البائِن في الوجه المسؤول عن التَّنفس إلى أوَّل كلِّ شيء حين يبيِّن، وذلك باستعارته للدَّلالة على المعنى الثاني لوجود شبه حسي وشكلي بين المعنيين.

2- النُّعْلُ:

ذهب الجوهري في دلالاته عن هذه اللَّفظة إلى أن: « النُّعْلُ: الحذاء، مؤنثة، وتصغيرها نُعَيْلَةٌ، تقول: نَعَلْتُ وانتَعَلْتُ إذا اختَدَيْتَ. وَرَجُلٌ نَاعِلٌ: ذو نَعْلٍ... ويُقالُ لِحمار الوحش: نَاعِلٌ، لِصِلاَبَةِ حافره. وَأنَعَلْتُ حُفِّي وَدَابَّتِي،... والنُّعْلُ الأرض الغليظة... ونَعْلُ السيف: ما يكونُ في أسفل جَفْنِهِ من حديدٍ أو فِضَّة... والنُّعْلُ: العَقْبُ الذي يُلبَسُ ظَهَرَ سِيَةِ القوسِ»¹

ذُكر الجوهري كدلالة أولى "للنُّعْل" بأنَّه الحذاء وهذا ما ورد في العديد من المعاجم فالنُّعْل كما جاء في المعجم الوسيط « الحذاء وحديدٌ متقوِّسٌ يُوقَى به حافرُ الدَّابة أو جِلْدٌ يُوقَى به الحُفُّ (ج) نعال... والنُّعْلَةُ: النُّعْلُ التي يوقى بها القَدَمُ من الأرض»².

¹ - الجوهري، الصحاح، ج5، ص1831-1832. [نعل]

² - إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص935.

وجاء في مُعجم اللُّغة العربيَّة المُعاصرة «نَعَلَ ولده أَلْبَسُهُنَّعَلًا...أَنْتَعَلَ الشَّخْصُ: احْتَدَى، لَيْسَ الحِذاءُ»¹. فالنَّعْلُ ما يَقي بِه الإنسانُ قَدَمَه، ثمَّ عَدَدٌ لنا الجوهريُّ ما اسْتَعيرَ مِنْ معنى النَّعْلِ لِدَلالةٍ على أَشياءٍ أُخرى، فالِحِمارِ الوحشيِّ ناعِلٌ لصلابةِ حافِرِه، والأرضُ الغليظةُ نعلٌ، وما يكونُ في أسفلِ جفنِ السَّيفِ مِنْ حديدَةٍ أو فضَّةٍ فهو نَعْلُه، والعقبُ الذي يُلبَسُ ظهرَ سِيَةٍ القوسِ سُمِّيَ النَّعْلُ.

ليُتَّضحَ وُجودُ شَبهٍ حَسبيٍّ وشكليٍّ بينَ معنى "النَّعْلِ" الأوَّلِ والمَعاني الأخرى المَذكُورة، ووجهُ الشَّبهِ ممَّا لا شكَّ فيه بينَ المعنيين هو الصَّلابةُ والمُتونة، لأنَّ النَّعْلَ (الحِذاءَ) صُمِّمَ شكَلَه صلبًا متينًا ليحميَ القَدَمَ مِنَ الأذى، ثُمَّ اسْتَعيرَ هذا اللَّفظُ ليدلَّ على ما يتشابهُ ومَعناه لينتقلَ مِنْ مجالٍ إلى مجالٍ آخر، لوجودِ شَبهٍ حَسبيٍّ و شكليٍّ بينهما.

يُمكن القولُ أنَّ ما حدثَ في لفظَةِ "النَّعْلِ" مِنْ تطوُّرٍ دلاليٍّ أنَّها كانتَ تعني الحِذاءَ الذي يَقي القَدَمَ ثُمَّ اسْتَعيرتْ لتدلَّ على معنىٍّ في موضعٍ مُغايرٍ عنه لوجودِ شَبهٍ شكليٍّ وحسبيٍّ بينَ المعنيين لينتقلَ مدلولها مِنْ مجالٍ إلى آخر.

3-الأسل:

الأسلُ حَسَبَ ما ذَكَرَ الجوهريُّ هو: « شَجَرٌ ويُقالُ: كلُّ شَجَرٍ له شوكٌ طويلٌ فشوكه أَسْلٌ وتُسمَّى الرِّماحُ أَسْلاً»².

لفظَةُ "الأسل" معناها شوكُ الشجرِ الطويلِ، فكلُّ شَجَرٍ به شوكٌ طويلٌ هو أَسْلٌ. وهذا المعنى الأوَّل الذي دلَّت عنه لفظَةُ "الأسل"، ثُمَّ لَمَّحَ الجوهريُّ إلى المعنى المتطورِ لهذه اللَّفظَةِ على أنَّ الرِّماحَ تُسمَّى "أَسْلاً"، وهذا لوجودِ شَبهٍ حَسبيٍّ شكليٍّ بينَ المعنيين فاستُعيرتْ هذه اللَّفظَةُ لِدَلالةٍ على الرماحِ، فينتقلُ بذلك هذا اللَّفظُ مِنَ الدَّلالةِ على الشجرِ

¹- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2240. إن ع ل.

²- الجوهري، الصحاح، ج5، ص1622. [أسل].

طويلُ الشوكِ إلى الدلالة على الرماح مما أدى إلى انتقال مجال دلالة هذا اللفظ. وهذا ما صرح به الزبيدي (205هـ) إذ قال: « وإنما سُميت القنا أسلاً، تشبيهاً به في طولِه واستوائه، ودقَّة أطرافه... وقال شمر: قيل للقنا أسلاً لما رُكب فيها من أطرافِ الأسنَّة¹ وقصدَ بها أطرافُ الرماح.

لذلك يُمكن القولُ أنَّ ما جاء في هذه اللفظة من تطوُّرٍ دلاليٍّ أنَّ "الأسل" تعرَّضت لمظهريٍّ من مظاهره وهو انتقالُ الدلالة عن طريق الاستعارة؛ من معنى الشجرِ طويلِ الشوكِ (المعنى الأصلي) إلى الرماح (المعنى المتطور) لوجود شبهةٍ حسيَّةٍ شكليَّةٍ بينَ المعنيتين وهو الطولُ ودقَّةُ الأطراف.

ب/- لوجود مشابهة معنوية:

1- الشرف:

يقولُ الجوهري: «الشرفُ: العلوُّ، والمكانُ العالِي. قال الشاعر:

آتي الحذيَّ فلا يُقربُ مجلسي * * * وأقودُ للشرفِ الرفيعِ حماري

يقول: إنني خرفت فلا يُنتفع برأيي، وكبرتُ فلا أستطيع أن أركب من الأرض حماري إلا من مكانٍ عالٍ. وجبلٌ مشرفٌ عالٍ. ورجلٌ شريفٌ، والجمعُ شرفاءٌ وأشرفاءٌ، وقد شرفَ بالضمِّ فهو شريفٌ اليومَ، وشارفٌ عن قليلٍ، أي سيصيرُ شريفًا، ذكره الفراء. وشرفه الله تشريفًا... ومشارفُ الأرضِ أعاليها... وشارفُ الرجلِ أي فاحرتهُ أيُّنا أشرفُ².

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، 1993، ج27، ص445. [أ.س.ل].

² الجوهري، الصاح، ج4، ص 1379-1380. [شرف]

"الشَّرْفُ" حَسَبَ ما ذَكَرَهُ الجوهري معناه العُلُوُّ والمكانُ العالِي مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ لَمَّحَ إلى المَعْنى المُتطوِّر لِهَذَا اللَّفْظِ بِقَوْلِهِ رَجُلٌ شَرِيفٌ بِمَعْنَى الرَّجُلِ الَّذِي يَتَّصِفُ بِالشَّرْفِ يُسَمَّى شَرِيفًا، وجاءَ في لسانِ العَرَبِ: « والشَّرْفُ: مصدرُ الشَّرِيفِ مِنَ النَّاسِ...، يُقالُ: هو شَرَفٌ قومِه وَكَرَمَهُمُ أَي شَرِيفُهُمْ وَكَرِيمُهُمْ، واستَعْمَلَ أبو إسحاق الشَّرْفَ في القرآنِ الكَرِيمِ فقال: أَشْرَفُ آيَةٍ في القرآنِ آيةُ الكَرِسي. والمشروفُ: المفضولُ، وقد شَرَفَهُ وشَرَفَ عليه وشَرَّفَهُ: جَعَلَ له شَرَفًا، وكُلُّ ما فَضَّلَ على شيءٍ، فقد شَرَفَ»¹.

والزبيدي يقول: « الشرف: المجد، يُقال رجلٌ شريفٌ، أي ماجدٌ... والشرفُ على الحسبِ قاله ابن دريد»². وفي المُعجم الوسيط: « شَرَفَ المكانُ شَرَفًا: ارتفع، والرَّجُلُ عَلَتَ منزلتُه فهو شَرِيفٌ»³.

ليتضح ممَّا سبق ذكره من أقوال العلماء وحَسَبَ ما جاء به الجوهري، أَنَّ "الشَّرْفَ" تطوَّرت دلالَتُها بانتقالها مِنَ الأَرْضِ العالِيَةِ إلى المَنزلةِ العالِيَةِ للرَّجُلِ لِما بينهما مِنَ شَبهِه مَعنَوِيٍّ فاستُعيرَ لفظُ الشَّرْفِ مِنَ معناه الأَصْلِيِّ للدَّلالةِ على مَنزلةِ الرَّجُلِ العالِيَةِ، وهذا تطوُّر من باب انتقال الدَّلالةِ لعلاقةِ مشابهةٍ لوجودِ شبه مَعنَوِيٍّ بين المَعنِيين.

2- الهمج:

الهمجُ حَسَبَ ما ورد في الصَّحاح: « جَمْعُ هَمَجَةٍ، وهو دُبابٌ صَغِيرٌ كالبعوضِ يَسْقُطُ على وجوه الغنمِ والحميرِ وأعينِها... قالوا: ظبيةٌ دُعِرَت مِنَ الهمجِ. ويُقالُ للرِّعاعِ مِنَ النَّاسِ الحمقى إنَّما هُم هَمَجٌ»⁴.

ذكر الجوهري أَنَّ "الهمجَ" هو دُبابٌ صَغِيرٌ يُشْبِهُ البَعُوضَ الَّذِي يَسْقُطُ على وجوه

¹- ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص169-170.[شرف].

²- الزبيدي تاج العروس، ص 453.[ش ر ف].

³- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، 479.

⁴- الجوهري، الصَّحاح، ج1، ص351.[همج].

الغنم والحمير، ثم قال أن الرعاغ من الناس الحمقى هم همج، ليدل على استعارة لفظ "الهمج" وإطلاقه على الحمقى، لوجود شبه معنوي بين هؤلاء الفئة من الناس والذباب لما هو عليه من حركة وعشوائية، فأصبح من يتصف بالعشوائية واللأنظام همجي؛ تمامًا مثلما ورد في المعجم الوسيط: «الهمج الحمقى والرعاغ من الناس لا نظام لهم»¹.

وجاء من معانٍ "للهمج" في معجم اللغة العربية المعاصرة: «الهمج المتروك بلا نظام يموج بعضه في بعض كالغنم بلا راعٍ، والعكس بلا قائدٍ، وهمج سوء التدبير في المعاش... والهمج: رعاغ من الناس لأنظام لهم، وسائر الناس همج، رعاغ، وقوم همج: لا خير فيهم، حمقى... وعمل همجي: وحشي غير متحضر، ورجل همجي: رجل مفتر للطيبة والشفقة والعاطفة»².

وورد في هذا المعجم مثال عن الهمجية من الواقع «تعيش بعض شعوب إفريقيا حياة همجية: حالة شعب لم يأخذ بأسباب الحضارة فلا زال بعض البشر يعيشون حياة في همجية»³.

لذا يمكن القول عما حدث في هذه اللفظة من تطور دلالي. أن كلمة "الهمج" في الأصل تعني الذباب الصغير الذي يسقط على وجهه وأعين الغنم والحمير، ثم تطورت دلالتها وانتقلت عن طريق الاستعارة لتعني الناس الحمقى الذين لا نظام ولا خير فيهم، البعيدين عن الحضارة. وتم هذا الانتقال الدلالي لوجود شبه معنوي بين حركة وعشوائية الذباب، واللأنظام عند فئة من الناس، وهذا تطور دلالي من باب الانتقال لوجود علاقة مشابهة معنوية.

¹ - إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص 993.

² - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2363. [ه م ج].

³ - المصدر نفسه الصفحة نفسها.

3- الترشيح:

يقول الجوهري: « الترشيحُ: أن تُرشح الأمُّ ولدها باللبنِ القليلِ، تجعله فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المصِّ. وتقول: فلان يُرشحُ للوزارة، أي يربِّي ويؤهل لها. وترشح الفصيل، إذا قوِيَ على المشي، قال الأصمعي: إذا قوِيَ ومشي مع أمه؛ فهو رشح، وأمّه مُرشح»¹.

"الترشيح" كما ذكر الجوهري، معناه أن تُرشح الأمُّ ولدها باللبنِ القليلِ شيئاً فشيئاً حتى يقوى على مصِّه. ثم تطورت دلالة اللفظ حسب ما جاء به الجوهري إلى الشخص المرشح للوزارة، بأن يُربِّي ويؤهل لها.

ولتفسير ما جاء في هذه اللفظة من دلالة أن "الترشيح" معناه التأهيل التدريجي لبلوغ أمرٍ ما، فالأمُّ عندما تُرشح ابنها تقوم بإعطائه اللبن شيئاً فشيئاً لأنه لا يزال صغيراً لا يقوى على تناوله، ثم انتقلت الدلالة للشخص الذي يُرشح للوزارة بأن يُهيأ ويؤهل ليصبح قادراً على هذا المنصب. فاستُعير لفظ "الترشيح" من دلالته على المعنى الأول وهو ترشيح الأمِّ لابنها إلى المعنى الثاني، وهو ترشيح الشخص للوزارة لوجود شبه معنوي بين المعنيين وهو التربية والتأهيل. وقد صرح العديد من علماء اللغة بالمعنى المتطور لهذا اللفظ في العديد من المعاجم نذكر منها ما ورد في المعجم الوسيط: «رُشحه رباه ونمّاه، والشيء هياً وأهله. وفي حديث خالد بن الوليد: "أنه رشح ولده لولاية العهد" ويُقال: رشح فلاناً للوظيفة أو العضوية، زكاه»².

¹ - الجوهري، الصاح، ج1، ص365. [شرح]

² - إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص346.

وجاء أيضًا في مُعجم اللُّغة العربيَّة: «تَرشَّح فلانٌ للانتخابات، مُطاوَعُ رَشَّح: تَقَدَّمَ باسمه للانتخابات أو الاستفتاء، ترشَّح للانتخابات النَّقابة، ترشَّح في الاستفتاء الرئاسي... ترشَّح لولاية العهد»¹.

لذلك يُمكن القول أنَّ لفظه "الترشيح" حدث فيها تطوُّر دلاليّ وفق مظهر انتقال الدلالة من المعنى الأصلي للفظ وهو ترشيح الأم لابنها أثناء تربيته له بإعطائه اللبن شيئًا فشيئًا حتى يقوى، إلى ترشيح الشخص للوزارة بتأهيله وتربيته ليصبح قادرًا على تولي هذا المنصب، فاستُعير هذا اللفظ للدلالة على المعنى المتطوِّر لوجود شبه معنوي بين المعنيين.

2- أَلْفَاظُ انْتَقَلَ مَدْلُوْلُهَا لِعَلَاقَةِ غَيْرِ الْمَشَابَهَةِ (المجاز المرسل):

وهي الألفاظ التي نُقلت من دلالتها على معنى إلى الدلالة على معنى آخر فيتغيَّر بذلك مجال دلالتها لوجود علاقة غير المشابهة بين المعنيين وهو ما يُسمَّى في الاصطلاحات البلاغية بالمجاز المرسل، نُمثِّلُ لها من المُعجم بألفاظٍ صُنِّفت على حَسَبِ بعضِ علاقاتِ المجازِ المرسلِ كما يلي:

أ- أَلْفَاظُ انْتَقَلَ مَدْلُوْلُهَا لِعَلَاقَةِ الْمَكَانِيَّةِ:

حيث يُنقل اللفظ من الدلالة على الشيء إلى آخر يُجاوره:

1- الرَّأْيِيَّةُ:

يقول الجوهري: «الرَّأْيِيَّةُ: البعير أو الغنم أو الحمار الذي يُستقى عليه. والعامَّة تُسمِّي المَزَادَةَ رَأْيِيَّةً،... والأصل ما ذكرناه»².

¹- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص893. [ر ش ح].

²- الجوهري، الصحاح، ج6، ص 2364 [روى].

ذكر الجوهري في هذا السياق أنَّ "الرَّأويَّة" كانت تُطلقُ في الأصل على البعير أو الحمار الذي يُستقى عليه ثمَّ ذكر أنَّ العامَّة سمَّوا المزايدة راويَّةً وهي نفسها التي يحملها البعير، وقد ذهب إلى هذا أبو عبيد (224هـ) في "باب الاسمين يكون أحدهما مع صاحبه فيُسمى باسم صاحبه ويُتركُ اسمه"، من كتابه الغريب المصنَّف، قائلاً: «الرَّأويَّة هو: البعير الذي يُستقى عليه الماء، أو الرجل المُستقي، والوعاء الذي فيه الماء إنَّما هو: المزايدة، فسُمِّيَت، راويَّةً لِمكان البعير الذي يحملها»¹.

ليُتَّضح من خلال ما ذُكر في دلالة "الرَّأويَّة" أنَّها كانت في الأصل تعني البعير الذي يُستقى عليه، ثمَّ تطوَّرت دلالتها وانتقلت لتدلَّ على المزايدة لوجود علاقة غير المشابهة وهي علاقة مكانية.

2- الظَّعِينَة:

يقول الجوهري: «الظَّعِينَة: الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، والجمع ظَعْنٌ وظُعْنٌ، وظعائِنٌ وأظعانٌ. أبو زيد: لا يُقال حُمُولٌ ولا ظَعْنٌ إلاَّ للإبل التي عليها الهودج كان فيها نساء أو لم يكن. وهذا بعير تظَعْنُه المرأة، أي تركبُه، وهو تفتعلُه. والمرأة ما دامت في الهودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظعينة»².

ذكر الجوهري أنَّ "الظَّعِينَة" هي المرأة في الهودج فإذا لم تكن فيه فليست ظَّعِينَة، بمعنى أنَّ هذه الكلمة لا تُطلقُ إلاَّ على المرأة التي في الهودج، وذَكَرَ أيضاً أنَّ الظَّعِينَة: هي الإبل التي عليها الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، وهذا ما يدلُّ على حدوث تطوُّر دلالي لهذه

¹- أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنَّف، تح: محمد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص677.

²- الجوهري، الصحاح، ج6، ص 2159. [ظعن].

الكلمة بانتقالِ دلالتها لوجود علاقة غير المشابهة بين المعنَّين وهي علاقة مكانية (مكان ركوب المرأة).

وزهب إلى ذلك ابن دريد (212هـ): « الظَّعينة: أصلها المرأة في الهودج، ثُمَّ صارَ البعيرُ ظعينةً، والهودج ظعينة»¹

فالذي حَدَثَ مِنْ تطوُّرٍ دلاليٍّ في هذه اللَّفظة أَنَّها انتقلتْ مِنَ الدَّلالةِ عَلَى المرأةِ فِي الهودجِ إِلَى الدَّلالةِ عَلَى البعيرِ الَّذِي يَحْمِلُ الهودجَ لوجودِ علاقةِ مكانيةِ بَيْنَ الدَّلالتينِ، وهذا تطوُّرٌ دلاليٌّ بانتقالِ الدَّلالةِ لوجودِ علاقةِ مكانيةِ.

ب-ألفاظ انتقل مدلولها لعلاقة مجاورة جزئية:

حيث يُنقل اللَّفظُ مِنَ الجزءِ لِيطلُقَ عَلَى الكلِّ: مثل:

أ-الرَّقبة:

يقولُ الجوهريُّ: «الرَّقبة: مؤخَّرُ أصلِ العنقِ، والجمعُ رُقْبٌ ورَقباتٌ ورِقابٌ. ورجلٌ أرقبٌ بَيْنَ الرُّقْبِ، أَي غليظُ الرقبة،... والرَّقبة: المملوك»².

ذَكَرَ الجوهريُّ أَنَّ "الرَّقبةَ" تعني الوصلة التي بَيْنَ الرُّأسِ والبَدَنِ فانقلتْ دلالتها وأُطلقتْ عَلَى المملوكِ لِأَنَّ الرقبة هي مكان السيطرة عليه، وهي جزء منه. وهذا ما ذُكر في المعجم الوسيط: «الرَّقبة: العنق، وتُطلق على جميع ذات الإنسان، تسميةً لشيءٍ باسم بعضه لشرفه وأهميته، وجُعِلت في التّعريف اسمًا للمملوكِ أو المُكاتب. تقول: أعتق رقبةً: عبدًا أو أمةً،

¹- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1،

1987، ج3، ص432. [ظ ع ن].

²- الجوهري، الصحاح، ج1، ص138. [رقب].

وأعتقَ اللهُ رقبته: خَلَّصَه وأنقَذَه»¹. فرقبته المملوك هي التي تُحرَّر وتُعتَق لأنها الجزء الذي يَتعرَّض للشَّنق أو القطع أو التعذيبِ عموماً ومنه سُمِّي المملوك بالرقبة.

لذلك يُمكن القول أنَّ "الرَّقْبَة" تعرَّضت لمظهرٍ من مظاهر التَّطوُّر الدَّلالي وهو انتقال الدَّلالة عن طريق المجازِ لوجودِ علاقة جزئية بين المعنى الأوَّل للرَّقبة وهو العُنُق إلى المعنى المتطوِّر وهو المَمْلُوكُ. لأنَّ العُنُق جزءٌ منه.

ج-ألفاظ انتقلَ مدلولها لوجود علاقة آلية:

باننتقال لفظ الآلة إلى الشيء كله.

1-اللِّسان:

يقولُ الجوهري: «اللِّسانُ: جارحةُ الكلام...وفلانٌ لسانُ القومِ، إذا كان المُتكلِّم عنهم،...واللِّسنُ بِكسرِ اللَّامِ اللُّغة، يُقالُ لكلِّ قومٍ لِسُنٌّ، أي لُغةٌ يتكلَّمون بها»².

ذَكَر الجوهري من خلال هذه الدَّلالة أنَّ "اللِّسان" هو جارحةُ الكلام أي؛ العضو الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من أجل الكلام. ثمَّ قال أنَّ اللِّسان هو اللُّغة، ليدلَّ بذلك على المعنى المتطوِّر لكلمة "لِسَان"، فالمعنى الأصلي لها هو عضوُ الكلام ولوجود علاقة غير المشابهة (علاقة آلية) انتقلت لتدلَّ على اللُّغة وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل 103] أي فصيحٌ، والفصاحةُ للُّغة لا للعضو .

وعمَّا حدث في هذه اللَّفظة من تَطوُّرٍ دلاليٍّ أنَّ "اللِّسان" دلَّت على معناها الأصلي وهو عضوُ التَّكَلُّم، ثمَّ تطوَّرت دلالتها وانتقلت للدَّلالة على اللُّغة لوجود علاقة غير المشابهة

¹-إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص 363.

²- الجوهري، الصحاح، ج6، ص2195. [لسن].

بين الدَّالَّتَيْن وهي علاقة آليَّة لأنَّ اللِّسان أداةً للتَّكَلُّم تنشأُ مِنْهَا اللُّغَة. وهذا تطوُّرٌ دَلالِّي من بابِ انْتِقَالِ الدَّالَّة.

هذه مِنْ بَيْن الألفاظ التي التمسنا مِنْ خِلالِها تعرُّض دلالَّتِها لمظهر الانتقال مِنْ مجالٍ إلى مجالٍ آخر لوجودِ علاقةٍ مشابهةٍ أو علاقةٍ غيرِ المشابهة في معجم الصَّحاح.

رابعاً: رقي الدَّالَّة:

مِثْلما وُجِد في معجم الصَّحاح ألفاظٌ تعرَّضت دلالَّتُها لتعميم والتَّخصيص حَظِيَّت ألفاظٌ أُخْرَى بتعرُّض دلالَّتِها للرُّقي والسُّمو بعد أن كانت تحمِل دلالَّات حَضيضَة ومُنحطَة، ومِنْ بَيْن هذه الألفاظ نذكر:

1- اللُّحْن:

يقولُ الجوهري: «اللُّحْن الخِطَأُ في الإعراب، يُقالُ فُلانٌ لِحانٌ وفُلانةٌ لِحانةٌ، أي كثيرة الخِطَأ. والتَّليحِينُ: التَّخْطِئَة. واللُّحْن: واحِدُ الأَلحانِ واللُّحُونِ. ومِنْه الحديث: "اقرأوا القرآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ". وقد لَحَّن قراءته، إذا طَرَبَ بها وغرَّد. وهو أَلحْنُ النَّاسِ، إذا كان أحسنهم قراءةً أو غناءً»¹.

ذَكَرَ الجوهري أنَّ "اللُّحْن" معناه الخِطَأُ في الإعراب، والذي يُكثِرُ مِنَ الخِطَأِ يُسَمَّى لِحاناً، ثمَّ قال اقرأوا القرآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ أي بلغتهم كما ورد في المعجم الوسيط: «اللُّحْنُ اللُّغَة، يُقال: هذا كلامٌ ليس مِنْ لِحْنِي ولا مِنْ لِحْنِ قومي. ولِحْنُ القَوْلِ: فحواه وما يفهمُه السَّامِعُ بالتَّأمُلِ فيه مِنْ وراء لفظه. وفي التَّنْزِيلِ العزیز: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد 30].

بعدها أشارَ الجوهريُّ إلى أنَّ مَنْ يَطْرَبُ بقراءته قد لَحَّن وهو أَلحْنُ النَّاسِ إذا كان أحسنهم قراءةً أو غناءً، ليذهب إلى أنَّ "اللُّحْن" معناه الصوتُ العذبُ الجميلُ الذي تُطْرَبُ به الأذان

¹ - المصدر السابق، ص 2193. [لحن].

أثناء القراءة أو الغناء. وهذا ما ورد مِنْ معنى اللَّحْن في مُعجم الوسيط: «لَحَنَ فِي قِرَاءَتِهِ: طَرَبَ فِيهَا وَغَرَّدَ بِالْحَانِ. وَالْأَغْنِيَّةُ: وَضَعَ لَهَا صَوْتًا مُوسِيقِيًّا مُنَاسِبًا تُغْنَى بِهِ... وَيُقَالُ: فُلَانٌ لَا يَعْرِفُ لَحْنَ هَذَا الشَّعْرِ: لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُغْنِيهِ (ج) الْحَانُ»¹. فلفظة "اللَّحْن" هُنَا دَلَّتْ عَلَى الصَّوْتِ الْمَوْسِيقِيِّ الْمَوْضُوعِ لِلْأَغْنِيَّةِ، وَكَذَا عَلَى الْغِنَاءِ.

وورد هذا المعنى أيضا في مُعجم اللُّغة العربية المعاصرة على أَنَّهُ: «صَوْتٌ مُوسِيقِيٌّ مُوَضُوعٌ لِأَغْنِيَّةٍ أَوْ لِقِطْعَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ، لَحْنٌ شَعْبِيٌّ، لَحْنٌ وَطَنِيٌّ...»².

ليُتَّضَحَ مِنْ خِلالِ مَا جَاءَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ مِنْ دَلَالَةِ لِفْظَةِ "اللَّحْن" أَنَّهَا حَمَلَتْ دَلَالَتَيْنِ مُتَطَوِّرَتَيْنِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَعْنِي الْخَطَأَ فِي الْإِعْرَابِ أَوْ الْخَطَأَ عُمُومًا ثُمَّ ارْتَقَتْ دَلَالَتُهَا إِلَى اللُّغَةِ وَبَعْدَهَا إِلَى الْغِنَاءِ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ.

لِذَلِكَ يُمَكِّنُ الْقَوْلَ عَمَّا وَقَعَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنْ تَطَوُّرٍ دَلَالِي أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ لِمَظْهَرِ الرُّقْيِ فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى الْخَطَأِ ارْتَقَتْ لِتَدُلَّ عَلَى اللُّغَةِ وَالصَّوْتِ الْجَمِيلِ وَالْغِنَاءِ.

2- الْعَقِيْقَةُ:

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: «الْعَقِيْقَةُ: صُوفُ الْجَدْعِ، وَشَعْرٌ كُلِّ مَوْلُودٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِي يُوَلَدُ عَلَيْهِ عَقِيْقَةٌ... وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الشَّاةُ الَّتِي تُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ أُسْبُوعِهِ عَقِيْقَةً»³.

ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ "الْعَقِيْقَةَ" مَعْنَاهَا شَعْرٌ كُلِّ مَوْلُودٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الشَّاةَ الَّتِي تُذْبَحُ يَوْمَ أُسْبُوعِ الْمَوْلُودِ تُسَمَّى عَقِيْقَةً. وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الذَّبِيْحَةِ الَّتِي تُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ السَّابِعِ عِنْدَ حَلْقِ شَعْرِهِ¹.

¹- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، ص 820.

²- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2002. [إل ح ن].

³- الجوهري، الصحاح، ج 4، ص 1527. [عقق].

لِيَتَّضِحَ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّ دَلَالَتَهَا تَعَرَّضَتْ لِلتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ إِذْ كَانَتْ تُطْلَقُ عَلَى شَعْرِ الْمَوْلُودِ أَثْنَاءَ وِلادَتِهِ لِتَرْتَقِيَ بِذَلِكَ وَتَدُلُّ عَلَى الذَّبِيحَةِ الَّتِي تُذْبِحُ يَوْمَ حَلْقِ شَعْرِ الْمَوْلُودِ بَعْدَ أَنْ يَبْلُغَ يَوْمَهُ السَّابِعِ. وَهَذَا تَطَوُّرٌ دَلَالِيٌّ مُوَافِقٌ لِمَظْهَرِ رَقِي الدَّلَالَةِ.

3- المَجْدُ:

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: « الْمَجْدُ: الْكَرَمُ، وَالْمَجِيدُ: الْكَرِيمُ وَقَدْ مَجَّدَ الرَّجُلَ بِالضَّمِّ، فَهُوَ مَجِيدٌ وَمَاجِدٌ. قَالَ ابْنُ السِّكَيْتِ: الشَّرْفُ وَالْمَجْدُ يَكُونَانِ بِالْأَبَاءِ. يُقَالُ: رَجُلٌ شَرِيفٌ مَاجِدٌ: لَهُ آبَاءٌ مَتَقَدِّمُونَ فِي الشَّرْفِ... وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ مَجَّدْتُ الدَّابَّةَ أَمْجُدُهَا مَجْدًا، أَيْ عَلَفْتُهَا مِلءَ بَطْنِهَا. وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ مَجَّدْتُهَا تَمَجِيدًا، أَيْ عَلَفْتُهَا»².

ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِي دَلَالَةِ لَفْظَةِ "الْمَجْدُ" أَنَّهَا تَعْنِي الْكَرَمَ وَالشَّرْفَ، ثُمَّ اسْتَجَدَّ بِقَوْلِ أَبِي عُبَيْدٍ مُشِيرًا إِلَى مَا كَانَتْ تَعْنِيهِ قَبْلَ أَنْ تَسْمُوَ دَلَالَتَهَا الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِالْإِبْلِ عِنْدَ مَجْدِهَا (إِشْبَاعِهَا) حَتَّى يَمْتَلِئَ بَطْنُهَا، بِمَعْنَى أَنْ يُمْلَأَ بَطْنُهَا عِلْفًا حَدَّ الشَّبَعِ. وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الزُّبَيْدِيُّ: فِي مَعْنَى الشَّبَعِ: « قَالَ أَبُو حَيَّةَ يَصِفُ امْرَأَةً: وَليست بِمَاجِدَةٍ لِلطَّعَامِ وَلَا لِلشَّرَابِ، أَوْ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةِ الطَّعَامِ وَلَا الشَّرَابِ»³.

أَمَّا فِيمَا ارْتَقَتْ إِلَيْهِ دَلَالَتُهَا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: « أَنَّهَا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ. وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمَاجِدُ وَالْمَجْدُ كَلَامُ الْعَرَبِ: الشَّرْفُ الْوَاسِعُ، التَّهْدِيبُ: اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَجِيدُ يُمَجَّدُ بِفِعَالِهِ وَمَجَّدَهُ خَلَقَهُ لِعَظَمَتِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

¹- يُنْظَرُ، الْفَيْرُوزِ أَبَادِي، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، ص 910، [ع ق ق]، وَيُنْظَرُ كَذَلِكَ، أَحْمَدُ مَخْتَارُ عَمْرٍ، مَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ، ص 1530، [ع ق ق]، إِبْرَاهِيمُ مَصْطَفَى، أَحْمَدُ الزِّيَّاتُ وَآخَرُونَ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ، ص 616، الزُّبَيْدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ، ج 26، ص 169، [ع ق ق].

²- الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَّاحُ، ج 2، ص 536، [مَجْدًا].

³- الزُّبَيْدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ، ج 19، ص 145، [م ج د].

والعرشِ المَجدِ، قال الفَرَّاءُ: بل هو قرآنٌ مَجدِ، فوصف القرآن بالمَجَادَة... فالمعنى هو قرآنٌ ربِّ مَجدِ»¹.

لذلك يُمكن القول أنَّ "المَجْدَ" تطوَّرت دلالاتها وتعرَّضت لمظهر الرُّقيِّ، فبينما كانت تدلُّ على الإبل ما إنْ عُلفت وشبعت إلى معنى الشَّرَفِ والرِّفعة والكرَمِ والمَكَانة المرموقة. وهذا تطوُّرٌ دلالي وَقَعَ على هذه اللفظة وفق مظهر رُقيِّ الدَّلالة.

نُلاحظُ ما جاء في هذا الجزء من البحث أنَّ الجوهرى لمَّح من خلال هذه الألفاظ على ما تعرَّضت له من تطوُّرٍ نَقَلها من دلالاتها المُنحطَّة إلى دلالةٍ راقية بذكره ما كانت تعنيه من قبل ثمَّ إشارته لدلالاتها المتطوِّرة النَّاتجة عن تعرُّضها لمظهر رُقيِّ الدَّلالة.

خامساً: انحطاط الدَّلالة:

مُوازنةً لما حدَّث من رُقيِّ لدلالة الكثير من ألفاظ اللُّغة، تعرَّضت ألفاظٌ أخرى للانحطاط، ومن بين هذه الألفاظ في المعجم نذكر:

1- مَرَق:

يقول الجوهرى: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ مُرَقًا، أَي حَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْخَوَارِجُ مَارِقَةً، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يَمْرُقُونَ الدِّينَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"»².

ذكر الجوهرى أنَّ لفظه "مَرَقَ" معناها خُرُوجُ السَّهْمِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَوَرَدَ هَذَا فِي قَوْلِ الزُّبَيْدِيِّ: «مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ مَرَقًا وَمُرُوقًا: حَرَجَ طَرَفُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ وَسَارَ فِي جَوْفِهِ»³.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص395. [مجد].

² - الجوهرى، الصَّحاح، ج4، ص1554، [مرق].

³ - الزبيدي، تاج العروس، ج26، ص383، [م ر ق].

ثمَّ ذَكَرَ الجوهري أَنَّ مِنْ مَعْنَى المَرَقِ سُمِّيَتِ الخَوَارِجُ مَارِقَةً، وَهُمُ الخَارِجُونَ عَنِ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. وَوَرَدَ فِي مَعْجَم اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المَعاصرة: «مَرَقَ الشَّخْصَ مِنَ الدِّينِ: خَرَجَ مِنْهُ بِبِدْعَةٍ أَوْ ضَلَالَةٍ، أَنْكَرَهُ، جَدَّ بِهِ»¹.

لِيَتَّضِحَ أَنَّ لَفْظَةَ "مَرَقَ" كَانَتْ تَحْمِلُ مَعْنَى رَاقٍ وَهُوَ خُرُوجُ السَّهْمِ مِنَ الجَانِبِ الأخر الدَّالِّ عَلَى قُوَّتِهِ ثُمَّ انْحَطَّتْ دَلَالَتُهَا إِلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الدِّينِ وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَحْمُودٍ.

لِذَلِكَ يُمَكِّنُ القَوْلُ أَنَّ دَلَالَةَ لَفْظَةِ "مَرَقَ" مَسَّهَا تَطَوُّرٌ دَلَالِيٌّ مِنْ مَعْنَى خُرُوجِ السَّهْمِ مِنَ جَانِبِهِ الأخر لِتَنَحُّطِ دَلَالَتِهَا إِلَى الخُرُوجِ عَنِ الدِّينِ وَهَذَا مَا يُوَافِقُ مَظْهَرَ انْحِطَاطِ الدَّلَالَةِ.

2- التَّزْوِيرُ:

يَقُولُ الجوهري: «التَّزْوِيرُ: تَزْيِينُ الكَذِبِ، وَزَوْرَتُ الشَّيْءِ: حَسَنَتُهُ وَقَوْمَتُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ الحَجَّاجِ: "أَمْرٌ زَوَّرَ نَفْسَهُ"، أَي قَوْمَهَا. وَالتَّزْوِيرُ: كِرَامَةُ الزَّائِرِ»².

ذَكَرَ الجوهري أَنَّ "التَّزْوِيرَ" تَزْيِينُ الكَذِبِ وَهُوَ عَلَى العَمُومِ المَعْنَى المُسْتَعْمَلِ فِي وَقْتِنَا الحَالِي الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى فِعْلِ الكَذِبِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَنْظُورٍ: «التَّزْوِيرُ فِعْلُ الكَذِبِ وَالبَاطِلِ»³. وَبَعْدَهَا ذَكَرَ المَعْنَى الشَّرِيفَ الَّذِي كَانَتْ تَحْمِلُهُ لَفْظَةُ التَّزْوِيرِ وَهِيَ تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَتَقْوِيمُهُ وَاسْتِدْلَالُ بِقَوْلِ الحَجَّاجِ: "أَمْرٌ زَوَّرَ نَفْسَهُ"، أَي قَوْمَهَا، وَكَذَا مَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعْنَى كِرَامَةِ الزَّائِرِ.

¹ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2089، [م ر ق].

² - الجوهري، الصحاح، ج 2، ص 674. [زور].

³ - ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 88. [زور].

ليَتَّضح أنَّ "التَّزوير" كانت تحملُ معنىً شريفاً وهو التَّقويم والتَّحسين والتَّزيين وبفعل التَّطور اكتسبت معنىً مُنحطاً وهو ما عرفناه من معنى الكذب وشهادة الزور وهو فعلٌ باطلٌ جعل من دلالة هذه الكلمة مُنحطَةً وريئةً.

لذلك يُمكن القول أنَّ لفظة "التَّزوير" شهدت تطوُّراً دلاليّاً بسبب ما اعترضها من مظهر الانحطاط الذي جعل دلالتها تتغيَّر من معنى راقٍ وهو التَّقويم والتَّحسين إلى معنىٍ وضيع وهو الكذب وشهادة الزور.

3- الأَسْفُ:

يقول الجوهري في دلالة هذه الكلمة: «الأَسيفُ و الأَسوفُ: السَّريعُ الحُزن الرقيق، وقد يكون الأَسيفُ الغضبانُ مع الحُزن. والأَسيفُ: العبدُ، عن ابنِ السِّكِّيتِ، والجمع الأَسَفَاءُ. وأَرْضُ أَسِيفَةٍ، أي رقيقة لا تكادُ تُنبتُ شيئاً»¹.

ذكر الجوهري من خلال دلالاته على معنى "الأَسيف" ذلك الانتقال التَّدرجي لدلالة الأَسيف من الرُّقي إلى الانحطاط فذلَّ في بادئ الأمر على أنَّها كانت تعني السَّريعُ الحُزن الرقيقُ أي رقيقُ القلب والمشاعر وهذه صفة طيبة، فالأَسيفُ «كثيرُ الندم، السَّريعُ الحُزن، رقيقُ القلب بكاءً، "إنَّ أبا بكرٍ رجُلٌ أَسيفٌ إنَّ يَقمُ مَقامَكَ يبكي [حديث]: قالتها السيدة عائشة في أبيها أبي بكرٍ عندما أمرَ الرُّسولُ صلى الله عليه وسلَّم أن يُصَلِّي بالنَّاسِ»². ما دلَّ على رِقَّة القلب وكثرة النَّدَم.

ثمَّ انتقلت لتدلَّ على العبد، وبعدها انتقلت لتدلَّ على الأرض الرقيقة التي لا تُنبتُ شيئاً فيُقَالُ عنها أرضُ أَسِيفَةٍ.

¹- الجوهري، الصَّحاح، ص1330-1331. [أسف].

²- أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية المعاصرة، ص94 [أس ف].

لذلك يُمكن القولُ أنَّ كلمة "الأسيف" تعرَّضت للتَّطَوُّر جعل من دلالتها تنحطُّ من معنى راقٍ يحمِلُ صِفَةً محمودة إلى معنى مُنحطٌّ يدلُّ على العبد والأرض التي لا تُنبتُ شيئاً، وهذا ما يُوافقُ مظهر انحطاط الدَّلالة.

4-الوَدِيمَةُ:

يقول الجوهري في دلالة هذه الكلمة: «الوَدِيمَةُ: الهدية إلى بيت الله الحرام، والجمع الوَدَائِمُ، وهي الأموال التي نُذِرَت فيها النُّذُور، قال الشاعر:

فإن كُنْتُ لم أدُكِرْ والقَوْمُ بعضهم *** غَضَابِي عَلَى بَعْضِ فَمَالِي وَدَائِمُ

أي مالي كُلُّهُ في سبيل الله. والتَّوَدِيمُ: أن تُؤدِّمَ الكِلابَ بِقِلادَةٍ»¹.

ذكر الجوهري أنَّ "الوَدِيمَةَ" هي الهدية إلى بيت الله الحرام وهي الأموال التي نُذِرَت فيها النُّذُور، وجاء في لسان العرب: «أودِمَ الهدِي إِذَا عَلِقَ عليه كثيراً أو شيئاً يُعَلَّمُ به فيُعَلَّمُ أَنَّهُ هَدِيٌّ كَي يُمَيِّزَ ويُعَرَفَ ولا يَتَعَرَّضُ له أحد. ثُمَّ تَعَرَّضت دلالة الوَدِيمَةَ للانحطاط لتتطوَّرَ بذلك وتدلَّ على الكلاب التي تُؤدِّمُ بِقِلادَةٍ أي تُعَلِّمُ بها حتى يسهلَ تَمييزُها عن غيرها. ويُقالُ وديمةُ الكلب: «قِلادَةٌ تكونُ في عُنُقِهِ»².

فعمَّا وقع لِلْفظة "الوَدِيمَةَ" من تطوُّرٍ دلالي أنها كانت تدلُّ على الهدية والأموال المُقدَّمة إلى بيت الله الحرام لتنحطُّ وتدلَّ على القِلادَةِ أو ما يُعَلَّقُ حول عُنُقِ الكِلابِ حتى تُمَيِّزَ وتُعرَفَ عن غيرها.

¹ - الجوهري، الصحاح، ج5، ص2050. [و ذ م].

² - إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ص1023.

خلاصة:

وصفوة القول على ما جاء في هذا الفصل أنّ الباحث يُمكنه أن يلمس عناية "الجوهري" بإبراز ملامح التّطور الدّالّي للألفاظ الواردة في معجمه "الصّاح" وإن كانت إشارته إليها غير مباشرة، لكن الدّارس لهذا المعجم سيلحظها من خلال العبارات التي وظّفها كاستعماله عبارة "كل" للتعبير عن وجود تطور يُوجي إلى تعميم دلالة تلك اللفظة، إضافةً إلى ذكره المعنى الأصلي القديم والمعنى المتطور الذي يُمكن الكشف عنه بالالتجاء إلى معجمٍ أخرى. ومن خلال الألفاظ التي قُمتنا بانتخابها ودراسة ما وقّع عليها من تطوّر؛ استنتجنا احتواء معجم الصّاح لجميع مظاهر التّطور الدّالّي الخمسة، والتي قُمتنا بتصنيف هذه الألفاظ وفقها.

خاتمة

أَنْهَيْنَا بِتَوْفِيقِهِ تَعَالَى هَذَا الْعَمَلَ الَّذِي عَقَدْنَا مِنْ خِلَالِهِ لِقَاءَاتٍ مَعَ أُمَّاتِ الْكُتُبِ فِي عِلْمِ الدَّلَالَةِ وَمَعَاجِمَ لَهَا مِنَ الثَّرَاءِ مَا أَعَانَنَا لِنُلَخِّصَ أَهَمَّ مَا أَسْفَرَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مِنْ نَتَائِجٍ يُمَكِّنُ أَنْ نُوجِزَهَا فِيمَا يَلِي:

*أَحَدَتْ الْجَوْهَرِيُّ بِتَأْلِيفِهِ مُعْجَمَ "الصَّحَاحِ" صَنِيعًا مُمَيَّزًا لَمْ يُسَبَقْ إِلَيْهِ فِي عَصْرِهِ مِنْ خِلَالِ مَا تَقَرَّدَ بِهِ فِي جَمْعِ الصَّحِيحِ مِنَ اللُّغَةِ مِنْ أَفْوَاهِ أَقْحَاحِ الْعَرَبِ وَبُعْدِهِ عَنْ غَرِيبِهَا مَا جَعَلَهُ نُمُودَجًا سَاهَمَ فِي ازْدِهَارِ حَرَكَةِ التَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ خِلَالَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ.

*يُعَدُّ مُعْجَمُ "الصَّحَاحِ" أَوَّلَ مُعْجَمٍ شَامِلٍ اتَّبَعَ نِظَامَ الْقَافِيَةِ لِسُهُولَةِ هَذَا النِّظَامِ عَلَى الْبَاحِثِ بِجَعْلِهِ الْحَرْفَ الْأَخِيرَ بَابًا وَالْأَوَّلَ فَضْلًا وَفَقًّا لِلأَبْجَدِيَّةِ الْعَادِيَّةِ.

*قَدَّمَ الْجَوْهَرِيُّ بِمُعْجَمِهِ "الصَّحَاحِ" خِدْمَةً بَلِيغَةً لِلدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ وَخَاصَّةً جَانِبُهُ الدَّلَالِي، فَهُوَ أَحَدُ أَهَمِّ مُسْتَوِيَاتِ اللُّغَةِ، لِمَا حَمَلَهُ هَذَا الْمُعْجَمُ مِنْ أَلْفَافٍ وَدَلَالَاتٍ بَرَهَنْتَ ذَاكَ الثَّرَاءَ اللُّغَوِي، الَّذِي يَزَخُرُ بِهِ الثَّرَاثُ الْعَرَبِيُّ الْمُتَشَكِّلِ مُنْذُ وِلَادَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

*اللُّغَةُ تُشَبِّهُ الْكَائِنَ الْحَيِّ الَّذِي يَتَأَثَّرُ بِعَوَامِلٍ خَارِجِيَّةٍ تَجْعَلُهُ عُرْضَةً لِاِكْتِسَابِ أَيِّ مَظْهَرٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْمُحِيطَةِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِهَا لِيَتَغَيَّرَ وَفَقَهَا، كَذَلِكَ اللُّغَةُ تَتَأَثَّرُ بِعِدَّةِ عَوَامِلٍ لِتَكُونَ عَلَى مَظْهَرٍ مُعَيَّنٍ تَتَغَيَّرُ وَفَقَهُ مُخْتَلَفُ مُسْتَوِيَاتِهَا وَلَا سِيَمَا مُسْتَوَاها الدَّلَالِي فَهُوَ الْأَكْثَرُ عُرْضَةً لِهَذَا التَّغْيِيرِ.

*التَّطَوُّرُ الدَّلَالِي هُوَ تَغْيِيرٌ يَطْرُقُ عَلَى الْأَلْفَافِ مِنْ نَاحِيَةِ دَلَالَتِهَا وَمَعَانِيهَا لِيَنْقَلِبَ مِنْ طَوْرِ إِلَى طَوْرِ آخَرَ، أَيُّ مِنْ شَكْلِ إِلَى شَكْلِ آخَرَ خِلَالَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ.

*التَّطَوُّرُ رَدِيفٌ لِلتَّغْيِيرِ فَهُوَ لَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ التَّقَدُّمَ وَالانْتِقَالَ إِلَى حَالٍ أَفْضَلَ كَمَا هُوَ مَفْهُومُهُ فِي اللُّغَةِ، بَلْ هُوَ الْاِنْتِقَالُ مِنْ طَوْرِ إِلَى طَوْرِ آخَرَ أَوْ مِنْ شَكْلِ إِلَى شَكْلِ آخَرَ وَفَقَ

أي مظهرٍ من مظاهرِ هذا الانتقالِ سواءً بالإتساعِ أو بالتضييقِ أو حتى بالرُقْيِ و بالانحطاطِ.

* حَظِيَتْ مسألة التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ باهتمامٍ واسعٍ مِنْ قِبَلِ اللُّغَوِيِّينَ العربِ مِنْهُمُ والمُحَدِّثِينَ بِتَتَبُعِ ورصدِ كلِّ ما يعترِي اللُّغةَ مِنْ تحوُّلٍ وتغييرٍ في مُستوياتِها خاصةً مُستواها الدَّلَالِيِّ مع دراستِهِمُ وتصنيفِهِمُ للأسبابِ والمظاهرِ التي تعترضُهُ.

* يَمُرُّ التَّطَوُّرُ الدَّلَالِيُّ لِلُّغةِ بِمرحلتين: مرحلة التَّغْيِيرِ أو الابتداعِ والتجديدِ (Innovation)، ومرحلة انتشار التَّغْيِيرِ (Dissemination).

* لِلتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ خصائصٌ تُثَبِّتُ أَنَّهُ لا يَسِيرُ وَفِقَ ما يَرتضِيهِ الفردُ ويختاره بل هو ظاهرةٌ تخضعُ لقوانينٍ معيَّنةٍ، تتطلَّبُ وقتًا حتَّى تَحْدُثَ وتنتشرَ، وتتمثلُ هذه الخصائصُ في (التَّدْرُجِ، غيرِ إراديِّ، يخضعُ لقوانين صارمة فهو جبري الظواهر، وجود علاقة بين الدَّلَالَتَيْنِ الجديدة والقديمة، مقيَّدٌ، ويتميز بسرعة الانتشار).

* لِلتَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ أسبابٌ متعدِّدة أَلزمتنا الإدراكُ بأنَّه خاضِعٌ لِعواملٍ وظروفٍ مُعيَّنة لغويَّةٍ مُتَفَشِّيَّةٍ داخل المجتمع اللُّغويِّ.

* مظاهر التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ خمسة تتمثلُ في (تعميم الدَّلالة، تخصيص الدَّلالة، انتقال الدَّلالة من مجال إلى مجال آخر، رُقْيِ الدَّلالة، انحطاط الدَّلالة).

* أَبْرَزَ هذا البحثُ اهتمامَ الجوهريِّ بألفاظ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ، وظهرت عنايةً بها رُغمَ عدم تصريحه بوجوده، إلى أَنَّهُ أشارَ ولمَّحَ في الكثيرِ مِنَ المواضعِ ليدلَّ عليه بذكرهِ للمعنى المتطوِّرِ، إضافةً إلى بعض العبارات التي استعملها خاصَّةً في الألفاظ التي مَسَّها مظهرُ التَّعْمِيمِ مثل: "كل"، "وكل شيء".

* استنتجنا مِنْ خِلالِ الألفاظِ التي قُمنَا بانتخابِها ودراسةٍ ما وَقَعَ عليها مِنْ تطوُّرٍ؛ أَنَّ مُعْجَمَ الصَّاحِ احتوى على جميع مظاهر التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ الخمسة، والتي قُمنَا بتصنيفِ هذه الألفاظِ

وفقها. حيثُ بلغ عددها: تسعًا وعشرينَ لفظًا ومنها: السَّبَبُ، عِبْقَرُ، الهَمْجُ، التَّرْشِيحُ، و التَّزْوِيرُ.

وإنَّنا في خاتمةِ هَذَا البحثِ نَأْمَلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَكُونَ قَدْ وَفَّقَنَا فِيمَا عَرَضْنَا لَهُ، وفيما كُنَّا نَبْتَغِي تَحْقِيقَهُ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي هَذَا الْعَمَلِ نَفْعًا لِكُلِّ مَنْ يُرِيدُ طَرَقَ هَذَا الْبَابِ، وَأَخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مُلَخَّص

مُلخَص:

تناولت هذه الدراسة محاولة رصد ما حدث للألفاظ العربية من تطوُّر دَلالي من خلال ما جاءت به معاجمنا العربية من كمِّ هائل من الدَّلالات التي اعترضَتْها مظاهر هذا التَّطور الذي أحدث تقدُّماً وثراءً للغة العربية. وتمحورت الدِّراسة التَّطبيقية لهذا البحث على ما احتواه معجم الصحاح من ألفاظ تطوَّرت دلالاتها وفق مظاهر التَّطور الدَّلالي الخمسة (التعميم، التضييق، الانتقال من مجال إلى مجال آخر ، بالإضافة إلى الرُّقي والانحطاط).

واشتمل بحثنا الموسوم بالتَّطور الدَّلالي في المعاجم العربية "معجم تاج اللغة وصحاح العربية" -أمودجاً- على مدخل وفصلين : مدخل خُصِّص للتعريف بالجوهرى ومعجمه، وفصل نظري لإبراز كل ما يتعلَّق بالتَّطور الدَّلالي من مفهومٍ وخصائص وأسباب ومظاهر، وفصل تطبيقي لدراسة مظاهر التَّطور الدَّلالي في معجم " تاج اللغة وصحاح العربية" ، كما بدأ بمقدمة وأنهي بخاتمة.

وتتمثل أهمية هذا البحث في كونها تُفيد الباحثين في مجال اللغة على الكشف عن التَّطور الدَّلالي للألفاظ لأنَّه يُعدُّ من أحد أهم مواضيع علم الدَّلالة، فهو ظاهرة حتمية لا تستطيع أي لغة من اللغات أن تتفادها، ومعرفة دور أصحاب المعاجم وخاصة الجوهري في العناية بهذه الظاهرة سواء عن طريق التَّصريح أو التَّمليح، ومعرفة أثره ومعجمه في خدمة اللغة العربية وإثراءها.

Summary :

This study dealt with an attempt to monitor what happened to the Arabic words of semantic development through what our Arabic dictionaries brought of a huge amount of semantics that were intercepted by the manifestations of the semantic development that brought progress and richness to the Arabic language. According to the five aspects of semantic development (generalization, narrowing, moving from one field to another, in addition to progress and decline).

Our research, marked by the **semantic development in Arabic dictionaries "Dictionary of Sihah Taj El logha wa Sihah El Arabia" –as a model–** included an entrance and two chapters: an entrance devoted to the definition of **Al-Jawhari** and its lexicon, a theoretical chapter to highlight everything related to semantic development in terms of concept, characteristics, causes and manifestations, and an applied chapter to study the semantic development in a dictionary. **"Al-Sihah Taj El logha wa Sihah El Arabia"**.

The importance of this research is that it helps researchers in the field of language to reveal the semantic development of utterances because it is one of the most important topics of semantics.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

* إبراهيم أنيس.

1- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976.

* إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون.

2- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

* أحمد محمد قدور.

3- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي في القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة،

دمشق-سوريا، (د.ط)، 1996.

4- مقدمة لدراسة التطور الدلالي، مقال بمجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مجلد16،

ع3، (د.ت).

* أحمد مختار عمر.

5- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

6- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.

* إميل يعقوب.

7- المعاجم اللغوية العربية (بدايتها وتطورها)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1،

1981.

*تمام حسان.

8-مناهج البحث في اللُّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990.

*الثعالبي (عبد الله بن محمد بن إسماعيل أبو منصور).

9-فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأنباري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر، (د.ط.)، (د.ت.).

*الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر).

10-البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1998.

*الجرجاني(السيد الشريف علي بن محمد الحسيني).

11-معجم التعريفات(قاموس المصطلحات)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الهداية، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).

*جوزيف فنديريس(Vendryes).

12-اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القَصَص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة-مصر، 1950.

*الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد)

13-الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، تح: محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د.ط.)، 2009.

14-الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور -عطار، دار العلوم للملايين، بيروت-لبنان، ط2، 1979.

*حسين نصار.

15-المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط2، 1968.

*الخليل (بن أحمد الفراهيدي).

16-كتاب العين مُرتباً على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

*ابن دُرَيْد (أبو بكر بن الحسين).

17-جمهرة اللُّغة، تح: رمزي مُنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

*الراغب الأصفهاني(أبو القاسم حسين بن محمد).

18-المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1412هـ.

*الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني).

19-تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، سلسلة تتصدَّرُها وزارة الإعلام في الكويت، 1993، ج27.

*سالم سليمان الخماش.

20-المعجم وعلم الدَّلالة(للطلاب المنتظمين و المنتسبين)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدَّة، 1428هـ.

*ستيفن أولمان.

21-دور الكلمة في اللُّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، ط1، (د.ت).

*سيبويه (أبو بشر بن عثمان بن قنبر).

22-الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992.

*السيوطي(جلال الدين عبد الرحمان).

23-المزهر في علوم اللغة، وأنواعها، شرحه وضبطه وعنونه، وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، (د.ت).

*صلاح الدين زّلال.

24-الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى في نهاية القرن الرابع عشر، الدار العربيّة للعلوم، ناشرو-بيروت، الاختلاف-الجزائر، ط1، 2008.

*عبد الجليل منقور.

25-علم الدلالة(أصوله ومباحثه في التراث العربي)، دار الكتب الحديث، القاهرة- مصر، ط1، 2010.

*عبد الحميد محمد أبو سكين.

26-المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، 1981.

*عبد السلام المسدي.

27-اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، تونس/الجزائر، 1986.

*عبد العزيز عتيق.

28-علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.

*عبد العزيز مطر.

29-لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، دار المعارف، ط2، 1981.

*عبد القادر عبد الجليل.

30-المدارس المعجمية(دراسة في البنية التركيبية)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2014.

*عبد الكريم محمّد حسن جبل.

31-في علم الدّلالة(دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، دار المعرفة الجامعيّة، 1997.

*عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي.

32-سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1982.

*أبو عبيد القاسم بن سلّام.

33-الغريب المصنّف، تح: محمد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

*العسكري(أبو هلال الحسن).

34-الفروق اللغوية، دار الآفاق الجديد، بيروت، 1973.

*علي عبد الواحد وافي.

35- علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004.

*عيسى برهومة.

36- ذاكرة المعنى (دراسة في المعاجم العربية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-
لبنان، ط1، 2005.

*ابن فارس (أبو الحسين أحمد).

37- الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، دار
المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1993.

*فايز الداية.

38- علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية)، دار الفكر،
دمشق-سوريا، ط2، 1996.

*فرانك بالمر.

39- علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،
1995.

40- مدخل في علم الدلالة، تر: خالد جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1997.

*فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى.

41- علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2008.

*الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب).

42-القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت لبنان، ط8، 2005.

*ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم).

43-أدب الكاتب، تح: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت(د.ط)،(د.ت).

*القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان).

44-الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(د.ت).

*ماهر عيسى حبيب، عفراء رفيق موسى.

45-ألفاظ الملابس لدى العامة في القرن الرابع الهجري في كتابي"شوار الحياة" و "الفرج بعد الشدة"(دراسة معجمية)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع8، 1390هـ.

*المحلّي(جلال الدين محمد بن محمد)والسيوطي (جلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر).

46-تفسير الجلالين، دار الجيل، بيروت، ط2، 1995.

*محمد سالم أبو عاصي.

47-الدّالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم، دار علي للطباعة، ط1، 1997.

*محمد سعد علي.

48-في علم الدّلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.

*محمد شندول.

49-التطور اللغوي في العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2012.

*ابن منظور (جمال الدين).

50-لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط7، 2011.

*نواري سعودي أبو زيد.

51-محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م.

*هادي نهر.

52-اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2010، 1.

53-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

الفهرس

العنوان.....	رقم الصفحة:
مقدمة.....	أ-ج.
المدخل.....	8.
ترجمة المؤلف.....	8.
نبذة عن المؤلف(الصاح تاج اللغة وصاح العربية).....	10.
الفصل الأول: التطور الدلالي (مفهومه، مراحلہ، خصائصه، أسبابه ومظاهره)	
تمهيد.....	21.
مفهوم التطور لغة.....	22.
اصطلاحاً.....	23.
مفهوم الدلالة لغة.....	24.
اصطلاحاً.....	25.
مفهوم التطور الدلالي.....	26.
بين التطور الدلالي والتغير الدلالي.....	28.
التطور الدلالي عند القدماء والمحدثين.....	29.
التطور الدلالي في الفكر التراثي العربي القديم.....	29.
التطور الدلالي في الدرس اللغوي الحديث.....	32.
مراحل التطور الدلالي.....	35.

37.....	خصائص التطور الدلالي.....
38.....	أسباب التطور الدلالي.....
47.....	مظاهر التطور الدلالي.....
51.....	خلاصة.....
الفصل الثاني: مظاهر التطور الدلالي في معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	
53.....	تمهيد.....
54.....	تعميم الدلالة.....
59.....	تخصيص الدلالة.....
65.....	انتقال الدلالة.....
66.....	ألفاظ انتقل مدلولها لعلاقة مشابهة.....
73.....	ألفاظ انتقل مدلولها لعلاقة غير المشابهة.....
77.....	رقي الدلالة.....
80.....	انحطاط الدلالة.....
84.....	خلاصة.....
86.....	خاتمة.....
90.....	مُلخص.....
93.....	قائمة المصادر والمراجع.....

.102 الفهرس